يوسف بن الحسن بن عبد الهادى

حياته وآثاره

٨٤٠ - ٩٠٩ هـ

مصادر ترجمته :

ابنُ عبد الهادى من المُؤلفين القلائل الذّين حُفظت آثارهم وأخبارهم ، ويستطيع الباحث أن يقدمَ دراسةً شاملةً عن حياته العِلمية والعَملية من خلالِ آثاره التى تَركها وحُفظت لنا جيلاً بعد جيلٍ ، وأغلبُ آثاره بخطِّ يده .

فمن خلال قراءتى لبعض هذه الآثار تَبين لى أنَّها غنيةٌ جدًّا بنقلِ أخبارِه وحياته العامة فلعل باحثاً متخصصاً يحاول جمعَها وترتيبَها والخروج منها بدراسةٍ مُستفيضة عن حياته .

ولعلَّ أقدمَ مَنْ ترجم له هو السَّخاوى (ت ٩٠٢ هـ) فى الضوء اللامع : ٣٠٨/١٠ ، ثم ابن طولون الصَّالحى (ت ٩٥٣ هـ) وهو تلميذ ابن عبد الهادى ترجم له : فى متعة الأذهان : ١٠٨ (مخطوط) وسكردان الأخبار [١] ، ومعجمه (مخطوط) ، وخصه بترجمة وافية بمؤلف خاص اسمه : (الهادى إلى ترجمةِ ابنِ عبد الهادى) وُصف بأنَّه مؤلفٌ ضخمٌ ، وذكره الحافظ الغَيْطى (ت ٩٨١ هـ) فى مشيخته (مخطوط) وترجم له نجمُ الدين الغَزِّى فى الكواكب السَّائرة : ٣١٦/١ ، وابن العماد فى الشّذرات : ٤٣/٨ ، والكمال الغَزِّى فى النَّعت الأكمل : ٦٧ ، وابنُ حُميدٍ النَّجدى فى السُّحب الوابلة : ٣١٩ ، والشَطِّى فى مُختصر طبقات الحنابلة : ٧٤ ، والكَتَّانى فى فهرس الفهارس : ٧٤ ، ومحمد كرد على فى خطط الشام : ١٧/٨ ، وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى : ١٠٧/٢ ، والذِّيل : ١٣٠/٢ ، ٩٤٧ .. وغيرهم .

---

(١) لعله هو الموجود فى الاسكوريال تحت عنوان (الكُنّاش لفوائد الناس) .

اسمه ونسبه :

يوسف بن الحسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى ابن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مِقْدام ابن نصر بن فَتح بن حُذيفة بن محمد بن يَعقوب بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

يُلقَّب : جمال الدين بن بدر الدين بن شهاب الدين (ابن المَبْرِدِ) .

ويكنى أبا المَحاسن ، وأبا عمر أيضاً ، قُرشيٌّ عَدويٌّ عُمريٌّ دمشقيٌّ صالحيٌّ ، مقدسيُّ الأصلِ ، حنبليُّ المذهبِ .

و (ابن المَبْرِد) لَقَبُ جدِّه شهاب الدين أحمد [1] ، لقبه بذلك عمُّه ، قيلَ : لقوَّته ، وقيلَ : لخُشُونة يَده . وهو بفتح الميم وسكون الباءِ الموحّدة ، كذا ضبطها الغَزِّى ... وغيره .

قالَ ابن طُولون فى سكردان الأخبار [2] : (ابن المَبْرِدِ) بفتح الميم وسكون الباء الموحدة ، كذا أملانى هذا النَّسب من لفظه وأنشدنى :

من يطلب التَّعريف عنى قد هُدى ... فاسمِى يوسفُ وابنُ نَجل المَبْرِدِ
وأبى يُعَرفُ باسمِ سِبْطِ المُصْطَفَى ... والجدُّ جَدّى قد حَذَاهُ بأَحْمَدِ

.... إلخ ، وهى طويلة .

---

(١) النعت الأكمل : ٦٧ .
(٢) السحب الوابلة : ٣١٩ .

مولده :

اختُلف فى سنة ميلاده : فذكر السَّخاوى [1] أن مولدَه سنةَ بضعٍ وأربعين ، وقالَ الشطِّى [2] : ولد سنة (٨٤١ هـ) ، وذكر ابن العماد [3] أن مولده فى دمشق فى غرّة المُحرم سنة (٨٤٠ هـ) ، وكذا قال الغَزى [4] ، وقال ابنُ الملا [5] : ولد كما أخبر به فى سَلخ سنة (٨٤٠ هـ) وكذا نقل جارُ الله بن فهدٍ عن النُّعيمى قال : « وبه جَزَمَ محيى الدين النُّعيمى فى تاريخه العنوان » [6] ؛ ولعل هذا هو الأقرب إلى الصَّواب ، وبه أيضا جَزم تلميذه ابنُ طولون الدّمشقى قال : « مولده بالسَّهمِ الأعلى بصالحيةِ دمشق سلخ سنة (٨٤٠ هـ) » .

طلبه العلم ومشايخه :

تعلم مبادئ القراءة فى الكتاتيب كغيره من أبناء عصره وتفقَّه بأبيه وجدّه ، ثم عكفَ على طلبِ العلم فقرأ القُرآن العظيم على جماعة من شيوخ عصره منهم :

الشيخ أحمد المصرى الحَنبلى ، والشيخ أحمد العَسْكَرِىّ والشيخ عُمر العَسْكَرِىّ ، والشيخ أحمد الصَّفَدِىّ ، والشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الحبَّال ، قال عنه فى كتابه هذا [7] : « قرأتُ عليه

---

(١) الضوء اللامع : ٣٠٨/١٠ .
(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٤ .
(٣) شذرات الذهب : ٤٣/٨ .
(٤) الكواكب السائرة : ٣١٦/١ .
(٥) متعة الأذهان : ١٠٨ .
(٦) السحب الوابلة : ٣١٩ .
(٧) الترجمة رقم : ٦٩ .

القرآن ... » وقالَ : « سمعتُهُ يقول : حصل لى ما لا يحصُلُ لأحدٍ صعدت على ظهر بيتِ الله وكتبتُ عليه جزءاً من القرآن ابتداء مصحف . وهذا المُصحف قرأتُ فيه » .

وقرأ عليه « المُقنع » و « البُخارى » و « مُسلم » و « أربعين ابن الجَزَرِىّ » ... وغير ذلك .

وأقبل على طلب العلم وأجهد نفسه فى تحصيله ورحل إليه مراراً ففى ترجمة حسن بن على بن عبيد المرداوى قال الغزى [1] : « رحل مع الجمال ابن المبرد إلى بَعْلَبَكّ ... » .

فقرأ الفقهَ والحديثَ وغيرهما فحفظَ أصولها وقرأهَا على مشاهير عُلماءِ عصره .

قالَ ابن حُمَيْدٍ [2] : « حفظ القرآن » و « المُقنع » و « الطُّوفى فى الأُصول » و « ألفية ابن مالك » ورحل إلى بعلبك ... وقرأ ثَمَّت « صحيح البُخارى » و « مسند الحُميدى » و « المُنتخب لعبد بن حُميد » و « مسند الدَّارمِى » ، وتفقَّه بالشيخ تقى الدين بن قُندس ثم صَرَفَ همته إلى علم الحَديث فأخذَ عن غالبِ مشايخِ الشَّاميين وأجاز له خلقٌ .... » .

ومن شيوخه الذين أفاد منهم وذكرهم فى كتابه هذا :

أحمد البغدادى الإمام قال [3] : « ولى منه إجازة » ، وعثمان التّليلى قال [4] : « قرأت عليه جزء المنتقى من مسند الإمام أحمد ومواضع من كتاب « المقنع » .

---

(١) النعت الأكمل : ٨٩ .

(٢) السحب الوابلة : ٣٢٠ .

(٣) الترجمة رقم : ٤ .

(٤) الترجمة رقم : ٨٧ .

والإمام الفقيه الشهير على بن سليمان المرداوى علاء الدين صاحب « الإنصاف » قال [1] : « قرأت عليه غالب « المقنع » حلا وغالب الطوفى » .

وأحمد بن عبادة قال [2] فى ترجمة أخيه : على بن عبادة « أخو شيخنا شهاب الدين المتقدم ذكره » .

وعمر اللؤلؤى قال [3] : « قرأت عليه « ثلاثيات البخارى » و « الزهد » للإمام أحمد و « مسند عبد بن حميد » ... وغير ذلك » .

وناصر الدين بن زريق (محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن) قال [4] : « شيخنا ، قرأت عليه أشياء .... » .

ومحمد بن محمد بن على السلمى قال [5] : « قرأت عليه جزءاً » .

ومحمد بن عبد الله الصَّفى قال [6] : « شيخنا الإمام العلامة الزَّاهد القُدوة ، قرأت عليه « جزءَ الجُمعة الثانى » و « ثلاثيات البخارى » .... وغير ذلك ، وأجاز لنا غير مرة » ... وغيرهم .

ومن أبرز شيوخه أيضاً تقى الدين الجُراعى (ت ٨٨٣ هـ) ، وتقى الدين ابن قندس (ت ٨٦١ هـ) [7] ، وشهاب الدين بن زيد

---

(١) الترجمة رقم : ١٠٩ .
(٢) الترجمة رقم : ١١٥ .
(٣) الترجمة رقم : ١١٧ .
(٤) الترجمة رقم : ١٤٢ .
(٥) الترجمة رقم : ١٨٩ .
(٦) الترجمة رقم : ١٩٢ .
(٧) السحب : ٣١٩ .

(ت ٨٧٠ هـ) ، ومحمد العسكرى ، والقاضى برهان الدين بن مفلح (ت ٨٨٤ هـ) ، وبرهان الدين الزُّرعى .

قال الغزى [١] : « وأخذ الحديث عن خلائق من أصحاب ابن حجر العسقلانى ، وابن العراقى ، وابن البالسى ، والجمال ابن الحرستانى ، والصلاح ابن أبى عمرو ، وابن ناصر الدين .

وأجاز له من مصر شيخ الإسلام قاضى القضاة أبو الفضل ابن حَجَر العَسْقَلانى ، والتّقى الشُّمنى ، والشهاب الحِجَازى ، والبرهان البَعلى ، وأبو عبد الله بن فَهْدٍ ، والشيخ قاسم بن قُطْلُوبَغَا المصرى والجمال ابن ناظِر الصَّاحِبَة ، ومن مشايخه : النِّظام ابن مُفلح ، وأبو عبد الله بن جوارش ، والبُرهان البَّاعونى ، وأبو الفرج بن خليل وأبو العباس بن شَريفة ، وأبو العباس الفُولاذى ، وأبو العباس بن هِلالٍ ، وفاطمة بنت الحَرَسْتانى [٢] .

وأخذ عن غير هؤلاء كثير جداً رجالاً ونساءً ، والمتتبع لأسانيده فى مؤلفات يظفُر بأعدادٍ كبيرةٍ من العلماء قرأ عليهم ابن عبد الهادى أو أجازوه أو أفادَ منهم .

وقد ألف ثلاثة معاجم كبيراً ووسطاً وصغيراً ضمّنها أسماءَ شُيُوخه ، كما ألف تِلميذه ابن طُولون الدِّمشقى مجلداً حافلاً فى ترجمته سماه : « الهادى إلى ترجمة يوسف بن عبد الهادى » [٣] .

---

(١) النعت الأكمل : ٦٨ .

(٢) ذكرهم جميعا ابن حميد فى السحب الوابلة : ٣٢٠ .

(٣) شذرات الذهب : ٤٣/٨ .

رحلاته فى طلب العلم :

تعلم ابن عبد الهادى فى صالحية دمشق وارتحل إلى بعلبك وهذه المدينة تُعتبر بعد الصَّالحية بدمشق من أكثر مراكز الحنابلة ازدهاراً بالعلم والعلماء فى تلك الفترة .

جاء فى ترجمته [١] : « ورحل إلى بعلبك فقرأ بها على أبى حفص ابن السّليمى وخلقٌ من أصحاب ابن الرَّعبوب ، وقرأ تتمة « صحيح البخارى » ، و « مسند الحميدى » ، و « المنتخب لعبد بن حميد » و « مسند الدارمى » ، وتفقه بالشيخ تقى الدين ابن قندس ... » .

جاء فى ترجمة (بدر الدين حسن المَرْدَاوِىّ ت ٩١٠ هـ) فى النَّعت الأكمل [٢] : « رحلَ إلى بعلبَكَّ مع ابن المبرد » ، وقال : « ولما رحل إلى بعلبك صحبه الجمال ابن المبرد سمع بها غالب مسموعاته » .

وفى الضوء اللَّامع [٣] : « أنه حج سنة (٩٨ هـ) .

ووصفه تِلميذه ابن طُولون [٤] بـ « الرحلة » .

ولم أجد من المعلومات ما يفيد بكثرة رحلاته ، ولا أدرى هل دخل مصر – التى هى من أكبر مراكز الحضارة فى ذلك الوقت – أو لا ويفيد قول المؤرخين : « وأجازه من مصر ... » ، أنه لم يدخلها ولم يقرأ على علمائها ، لأن الإجازة قد تحصل بالمكاتبة .

---

(١) السحب الوابلة : ٣٢٠ .
(٢) النعت الأكمل : ٧٤ ، ٧٧ .
(٣) الضوء اللامع : ٣٠٨/١٠ .
(٤) السحب الوابلة : ٣١٩ .

ثناء العلماء عليه :

أثنى عليه كثير من العلماء الذين عرفوه ، وقدروه قدره وأنزلوه منزلته ، سواء أكانوا من تلاميذه الذين جالسوه وعرفوه عن قرب ، أم من أفاضل المؤرخين الذين رووا أخباره ، ووقفوا على آثاره ، ونهلوا من معينه ، وشاهدوا من مؤلفاته ما يدلُّ على علمٍ وفضلٍ وصدقٍ وإخلاصٍ وتَفَانٍ فى النّصحية لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فقد حرص ابن عبد الهادى على وصل حلقات العلم كما تلقاها عن العلماء من شيوخه ، ومنْ بَعْدِهِ قامَ به المخلصون من العلماء حتى وصل إلى عصرنا صافياً نقياً لَا تَشوبه الشَّوائب ، وذلك بفضل الله ثم بفضل المخلصين من أهل العلم أمثال ابن عبد الهادى رحمه الله الذى « أجمعت الأمة على تقدمه وإمامته وأطبقت الأئمة على فضله وجلالته » (١) .

وصفه تلميذه شمس الدين محمد بن على بن أحمد بن طولون الدمشقى (ت ٩٤٤ هـ) (٢) – وهى مؤلف سيرته – بـ « الشيخ الإمام علم الأعلام المحدّث الرَّحَلَة العلَّامة الفهَّامة العالم العامل المنتقى الفاضل جمالِ الدين أبِي المحاسن وأبي عمر .... » .

ووصفه عبد القادر بن محمد بن عمر النُّعيمى محيى الدين الدمشقى (ت ٢٩٧ هـ) (٣) بـ«الشيخ العالم المصنف المحدث » .

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة للشطى : ٧٤ .

(٢) السحب الوابلة : ٣٠٩ ، نقلا عن سكردان الأخبار لابن طولون .

(٣) السحب الوابلة : ٣٠٩ ، نقلا عن جار الله بن فهد الهاشمى عن عنوان الزمان للنعيمى (مخطوط) .

ووصفه محمد بن أحمد نجم الدين الغَيطى (ت ٩٨١ هـ) [١] بـ « الحافظ » .

وقال محمد بن محمد نجم الدين الغَزِّى (ت ١٠٦١ هـ) [٢] « الشيخُ الإمامُ العلامةُ المصنِّفُ المحدثُ » .

ووصفه الإمام عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) [٣] بقوله : « كان إماماً علَّامةً يغلبُ عليه الحديثُ والفقهُ ، يشارك فى النَّحوِ والتَّصريفِ والتَّصوف والتَّفسير ... ثم قالَ : درَّس وأفتى ... » .

وقال محمد بن محمد كمال الدين الغَزِّى (ت ١٢١٤ هـ) [٤] « هو الشيخ الإمام العلَّامة الهُمام ، نخبةُ المحدثين ، عمدةُ الحفاظ المسندين بقيةُ السَّلف ، قدوةُ الخلفِ . كانَ جبلاً من جبالِ العلمِ وفرداً من أفرادِ العالمِ ، عديمَ النظيرِ فى التَّحريرِ والتَّقريرِ آيةً عُظمى وحجَّةً من حججِ الإسلام كُبرى بحرٌ لا يُلحق له قرارٌ ، وبرٌّ لا يشق له غبارٌ ، أعجبوةُ عصرِهِ فى الفُنون ، ونادِرَةُ دهرِهِ ، الذى لم تسمَح بمثله السنون ... » .

كما أثنى عليه الكَتَّانى – رحمه الله – بقوله : « هو الحافظ جمال الدين ... ثم قال : من أعيان محدثى القرن العاشر المشهورين بكثرة التَّصنيف وسعة الرواية » .

---

(١) له مشيخة جيدة (مخطوطة) لم أطلع عليها بعد . والنص من فهرس الفهارس : ١١٤١ عنه .

(٢) الكواكب السائرة : ٣١٦/١ .

(٣) شذرات الذهب : ٤٣/٨ .

(٤) النعت الأكمل : ٦٨ .

وقال جَميل الشَّطى [1] : « إماماً جليلاً عالماً نبيلاً أفنى عمره بين علمٍ وعبادةٍ وتصنيفٍ وإفادةٍ » .

مؤلفاتـه :

ألف ابن عبد الهادى فى فنون متعددة من العلم وكتب الرسائل ونظم الشعر فى المناسبات الخاصة والعامة ، ونظم بعض الفنون يعينه على ذلك ذكاؤه المفرط وقريحته الجيِّدة وسرعةُ حفظِه وكثرةُ كتابته وسرعةُ قلَمه فى الكتابة .

قال ابن طولون [2] : « وأقبل على التصنيف فى عدة فنون حتى بلغت أسماؤها مجلداً رتبها على حروفِ المُعجم ، وكان الغالب عليه فن الحَديث .

قال السَّخاوى [3] : « وبلغنى أنه خرَّج لخديجة بنت عبد الكريم « أربعين » وكذلك لغيرها ، وعرف بالحديث فى بلده ، مع كثرة التخريج فيه » .

قال الشطى [4] : « غالب مؤلفاته أجزاء » .

ونقل جار الله بن فهد عن النُّعيمى [5] فى كتابه العنوان قوله : « وقد صنَّف كثيراً من غيرِ تحريرٍ – انتهى – » .

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٧ .

(٢) السحب الوابلة : ٣١٩ ، وفى النعت الأكمل : ٦٩ قال : « وله من التصانيف ما يزيد على أربعماية مصنف وغالبها فى علم الحديث والسنن » .

(٣) الضوء اللامع : ٣٠٨/١ .

(٤) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٧ .

(٥) السحب الوابلة : ٣١٩ .

ولكنَّ ابن حميد النَّجدى لم يرضَ بمثل هذا القول فقال معقباً عليه . قلت : بل تصانيفه فى غاية التحرير .... » [1] .

وأرى أن أغلب مؤلفات ابن عبد الهادى بالصفة الذى ذكر النُّعيمى ينقصها التَّحريرُ والضَّبطُ والمُراجعةُ ، فهى أشبه بمذكرات خاصة أو أصول (مسودات) لم تكتمل بعد .

وكأن الإمام ابن عبد الهادى فى سباق مع الزَّمن يريد أن يصل إلى أكبرِ قدرٍ ممكنٍ من المؤلفات ، وكثيرٌ من مؤلفاته نقولٌ وردودٌ وتخريجاتٌ حديثية ورسائل صغيرة .

وكثرة مؤلفات ابن عبد الهادى من سمات عصره فهو فى عصر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، والسخاوى (ت ٩٠٢ هـ) ، والشيخ زكريا الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ، ثم ابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) ... وغيرهم ويمكن الجمع بين قول النُّعيمى وقول ابنِ حُميدٍ ، وذلك أنه من خلال اطّلاعى على كثيرٍ من مؤلفات ابن عبد الهادى أقول : إن بعض مؤلفاته مراجعة متقنة محكمة التأليف مثل « مغنى ذوى الإفهام » و « التبيين ... » ، و « الدُّرُّ النَّقىُّ » ، و « الميزة فى حل مشكل السيرة » و « ثمار المقاصد » ... وغيرها .

لكن كثيراً من مؤلفاته أيضاً هى كما وصف النعيمى – رحمه الله – غير محررة ولا مراجعة ؛ لأنه لم يفرغ لمراجعتها واستيفائها ، فلعل ابن حُميد وقف على المحرر منها فظنها جميعا بهذه المثابة . ويحمل كلام النُّعيمى على أنه يقصد من غير تحرير فى غالبها .

ومع كثرة مؤلفات ابن عبد الهادى لم يطبع منها إلا القليل جدا ؟!

---

(١) المصدر نفسه : ٧٧ .

وذلك راجع إلى :

– أنه ترك بعض مؤلفاته مسودات لم تبيض فكثرت فيها الإضافات والإلحاقات فى جوانبها حتى صعب على الباحث إعادة كل نصٍّ إلى موضعه

– أنه ترك بعض هذه المؤلفات ناقصة ، فى داخلها بياضات كثيرةٌ يريد أن يملأها فلم تُتح له الفرصة فبقيت هذه المصنفات مبتورة .

أو هى أجزاء بدأها من الأول فلم يتمها .

– رداءة خط ابن عبد الهادى إلى درجة يتعذَّر معه قراءة بعض الجمل والعبارات مما جعل كثيراً من النساخ لا يتجاسر على نسخها واستخراجها من خطه فبقيت بخطه إلى يومنا هذا .

قال الشيخ جميل الشطى [1] : « وكان كثير الكتابة سريع القلم قل من يحسن قراءة خطه لاشتباكه وعدم إعجامه » .

وقال ابنُ كنان فى كتابه الذى لخص فى تاريخ الصالحية لابن عبد الهادى [2] : « وبعد فقد سنح بالبال تلخيص تاريخ الصالحية للإمام الحافظ يوسف ... بحسب ما أمكن من الاطلاع من خطه » .

ولعل الذى ألجأه إلى تلخيصه عدم قدرته على نسخه واستخراجه من خطِّه كاملا .

ولا أستطيع أن أعرض فى هذه المقدمة الموجزة عن حياة الحافظ يوسف بن عبد الهادى – رحمه الله – بكل مؤلفاته أو أغلبها ، لأن مثل

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٧ .

(٢) مُقدمة المُروج السُّندسيّة .

هذا الصنيع يحتاج إلى مؤلِف خاصٍّ لكثرةِ مؤلفاتِه وتشعُّبِها واختلاف فنونها .

وقد كفانا هذه المهمة الأستاذ محمد أسعد طلس فعرض بعض مؤلفات ابن عبد الهادى عرضا جيداً ذاكراً أهم ما يحتاج إليه الباحث من التَّعريف بها فى مقدمة تحقيقه كتاب (ثمار المقاصد) للمؤلف المطبوع فى المعهد العلمى الفرنسى بدمشق بمطبعة مكتبة لبنان ببيروت سنة (١٩٧٥ م) وقدّم إهداءه إلى العلامة الجليل محمد بك كرد على رئيس المجمع العلمى بدمشق آنذاك ، وذلك فى ٣ ذى القعدة سنة (١٣٦١ هـ ، ١٩٤٢ م) .

ثم قام الأستاذ صلاح محمد الخيمى مدير دائرة المخطوطات بدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق بإعداد مقالة للتعريف بمؤلفات ابن عبد الهادى رتبها على حروف المعجم أولا ، ثم أشار إلى الموجود منها وحدد مكان وجوده ونشر مقالته تلك فى مجلة معهد المخطوطات العربية الصادرة بالكويت فى رمضان سنة ١٤٠٢ هـ (المجلد السادس والعشرون جـ : ٢) ، (ص : ٧٧٥ – ٨١٢) .

وقد عرض لأخباره ومؤلفاته عرضا سريعا ، معتذرا عن ذلك بأنه قام بدراسة وافية سيفردها بمؤلف يصف فيه مؤلفات ابن عبد الهادى التى تمتلكها دار الكتب الظاهرية ؟! وأنه اختصر هذه المقالة منها .

أرجو أن تتاح له الفرصة فى نشرها وأن لا يقتصر على مخطوطات الظاهرية فقط لتعم الفائدة منها فى سائر مؤلفات ابن عبد الهادى فى المكتبات العالمية .

ومن مؤلفات ابن عبد الهادى :

المطبوع منها :

- مغنى ذوى الأفهام طبع بمطبعة السُّنة المحمدية بالقاهرة بتحقيق فضيلة الشَّيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ١٣٩١ هـ .
- ثمار المقاصد فى ذكر المساجد كما أسلفنا .
- برق الشام فى محاسن إقليم الشام ، مجلة المشرق ١٩٣٤ م .
- كتاب فى الطباخة ، مجلة المشرق ١٩٣٧ م .
- كتاب فى الحسبة ، مجلة المشرق ١٩٣٧ .
- الإعانات على معرفة الحانات مجلة المشرق ١٩٣٨ م .
- نزهة الرقاق فى شرح حالة الأسواق مجلة المشرق ١٩٣٩ م .

وكلها بتحقيق حبيب الزيات .

- كما نشر كتابه الدُّرة المُضية والشجرة النبوية فى بولاق ١٢٨٥ هـ ، ونشرت - أخيراً - بعض أجزائه ورسائله الحديثة .

وأماَّ المخطوط فقد ألف فى الحديث :

- التّخريج الصَّغير والتَّحبير الكبير .
- العشرة من مرويات صالح بن الإمام أحمد .
- الصَّوت المُسمِع فى تخريج أحاديث المُقنِع .
- والصوت الباسم فى تخريج أحاديث مختصر أبى القاسم .

وألف فى الأربعين شيئاً كثيرًا :

- منها تخريج أحاديث الأربعين النووية .

- أربعون حديثاً اختارها فى مُسند أنس .
- الأربعون المختارة من حديث ابن أبى عمر .
- الأربعون المختارة من حديث شيخه النِّظَامُ .
- الأربعون المختارة من حديث جابر .
- الأربعون المسلسلة بالقول .
- الأربعون المختارة من صحيح مُسلم .
- الثلاثين التى عن الإمام أحمد فى صحيح مُسلم .

ألف فى رجال الحديث :

- التَّبيين فى طبقات المحدثين المتقدمين والمتأخرين مجلدات .
- الضَّبط والتَّبيين لذوى العاهات من المحدثين .
- تلخيص توضيح المشتبه لابن حجر .
- طبقات الحفاظ .

ألف فى الفقه :

- مغنى ذوى الأفهام عن الكتب الكثير فى الأحكام على المذاهب الأربعة .
- جمع الجوامع فى الفقه :

جمع فيه الكتب الكبار فى الفقه مثل « المغنى » و « الشرح الكبير » ، و « الفروع » ... وغيرها .

قال ابن طُولون : لو تم هذا الكتاب لبلغ ثلاثمائة مجلد عمل منه مائة وعشرين مجلداً .

- القواعد الكلية فى الضَّوابط الفقهية .
- الزُّهور البهية فى شرح الفقهية .
- مقبول المنقول فى علمى الجدل والأصول .
- غاية السول إلى علم الأصول .
- تحفة الوصول إلى علم الأصول .
- الردُّ على من شدَّد وعسَّر فى جوازِ الأضحية بما تيسر .

وألف فى التاريخ :

- موسوعة من أيّام النُّبوة إلى زمنه أفرد تاريخ كلّ قرنٍ ، ولعل من هذه الموسوعة :
- المُطول لأهل القرن الأول .
- والرِّياض اليانعة فى أعيان المائة التاسعة .
- وشرع فى العاشرة وسماه « النُّجوم الزاهرة فى أعيان المائة العاشرة » . ولم يتمه .
- وترجم للعشرة المبشرين بالجنة ، أفرد لكلٍّ واحدٍ منهم كتاباً فى مناقبه منها :
- مَحض الصَّواب فى مناقب عمر بن الخطاب .
- مَحض الخَلاص فى مناقب سَعْد بن أبى وقاص .
- مَحض الشَّيد فى مناقب سَعِيْد ...
- ألف فى مناقب الأئمة الأربعة وذكر فيها طبقات علمائهم منها :
- إرشادُ السالك إلى مناقب مالك .

– معجمُ الشافعية (الدُّرُّ النَّفيس فى أصحاب محمد بن إدريس) .

– العَطاءُ المعجل فى تراجم أصحاب الإمام المبجل أحمد بن حنبل .

– وألف كتاباً فى مناقب السُّلطان بايزيد العثمانى سماه : « التَّغْرِيد بمدح المَلِكِ السَّعيد » .

وألف فى النحو :

– شرح ألفية ابن مالك .

– ونظم شرحاً لملحة الأعراب .

– الثمرة الرائقة فى علم العربية .

وألف فى اللغة :

– البيانُ لبديع خلق الإنسان .

– الدُّرُّ النَّقِىّ شرح بعض ألفاظ الخرقى . (لغة الفقهاء الحنابلة) .

– المِيْرة فى حل مشكل السيرة .

– والاقتباس لحل سيرَة ابن سيِّد الناس .

وألف فى الأدب والشِّعر :

– رائق الأخبار ولائق الحكايات والأشعار .

– هدايا الأحباب وتحفة الإخوان .

– وقوعُ البلاء فى البُخل والبخلاء .

– غِراسُ الآثار وثمار الأخبار .

وألف فى الطب مؤلفات كثيرة منها :

- الفنون فى أدوية العيون .
- هداية الإخوان لمعرفة أدوية الآذان .
- الإتقان لمعرفة أدوية السرطان .
- والإتقان فى أدوية اللثة والأسنان .
- والكمال فى أدوية الصدر والسعال .

ومن مؤلفاته أيضا :

- المشيخة الكبرى .
- المشيخة الوسطى .
- المشيخة الصغرى .
- ومشيخة كمال الدين محمد بن حمزة الدِّمشقى .
- ووفاء العهود بأخبار اليهود .
- ومعجم الصنائع .
- وفضائل الشام .
- وإزالة الضجر باختصار مُعجم الدَّهر .
- وعظيم المِنَّة بنُزَه الجنة .
- وفضلُ السَّمر فى ترجمة ابن أبى عمر .
- ولقط السُّنبل بأخبار البُلبل وهى زوجته .
- وتخريج لا ترد يد لامس .
- وإيضاح طرق السلامة فى بيان أحكام الولاية والإمامة .

- كشف الغَطا بمحضِ الخَطا .
- آداب الدعاء .
- معارص الأنعام وفضل الشهور والصيام .
- جمع الجيوش والدساكر على ابن عَسَاكر .
- التَّمهيد فى الكلام على التوحيد .
- رسالة فى فضل العلم .
- الفتاوى الأحمدية .
- إرشاد الفَتى إلى أحاديث الشِّتا .
- الإغراب فى أحكام الكلاب .
- إخبار الإخوان فى أحوال الجان .
- إخبار الأذكياء .
- وألف كتابا حافلاً فى تاريخ الصالحية .
اختصره ابن كنان الدمشقى . وطبع المختصر .
- الرسا فى الصالحات من النساء .
- ذم اللِّواط وصاحبه .
- الاختِيَار فى بيعِ العقار .

إلى غير ذلك من المؤلفات ضمنها معاجم شيوخه وفهارسه الكبرى والوسطى والصغرى .

ولابن عبد الهادى مكتبةٌ حافلةٌ فيها مئات الكُتب النادرة التى فهرسها بخط يده . ووصف بعض موجوداتها .

وهذا الفهرس يعتبر وثيقة هامة لمعرفة الموجود فى القرن العاشر من كتب المتقدمين من الحنابلة بعد خراب بغداد .

ومما ذكره من كتب حنابلة بغداد (شرح مختصر الخرقى لابن البناء (ت ٤٧١ هـ) .

ومنها كُتُبٌ بخط الذَّهبى وابن الجَوزى وابن رَجب وابن بَردس وابن القَيِّم وابن حَجَر ... وغيرهم .

وكشفت هذه الفهرسة عن معلومات جِّيدةٍ نادرةٍ عن مصنفات كثير من العلماء لم نسمع بها من قبل . أوقف هذه المكتبة على أولاده كما وجد بخطه على الفهرست » [١] وقف كاتبه على نفسه ، ثم على أولاده ثم أولادهم ثم على أنساله وأعقابهم من بعدهم على من ينتفع منهم من الحنابلة » .

وقال الشيخ الشطى [٢] : « وقد أوقف جميع كتبه على المدرسة العمرية وهى يومئذ آلاف مؤلفة » .

والغريب أنَّ تلميذَه الشمس ابن طولون اشترى عدداً من الكُتب التى كان يملكها المؤلف ، وذلك من أحد أولاده [٣] .

وفاتـه :

توفى يوسف بن عبد الهادى – رحمه الله – بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف والتعليم يوم الاثنين سادس عشر المحرم سنة (٩٠٩ هـ) ، ودفن بقاسيون وكانت جنازته حافلة [٤] .

وجاء فى نسختى من (السحب الوابلة) وهى نسخة خدابخش : فى السادس من المحرم ، والذى أظن أنها من سهو الناسخ .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات (مقالة الأستاذ صلاح الخيمى) : ٧٧٨ .
(٢) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٧ .
(٣) مجلة معهد المخطوطات (مقالة الأستاذ صلاح الخيمى) : ٨٠٦ .
(٤) مختصر طبقات الحنابلة : ٧٧ .

شعـره :

خلف الإمام ابن عبد الهادى آثاراً تدل على علمه وفضله وعلو همته ومشاركته فى العلوم الإسلامية السائدة آنذاك ، كما أن له مشاركات فى نظم الشعر فى المناسبات المختلفة ، وقديما ضرب المثل برداءة شعر العلماء وبرودة نظم الفقهاء لأن الشعر يقوم على الصورة والخيال والمبالغة ، والعلماء أبعد الناس عن ذلك ، كما يقوم الشعر عن تصوير الخيال بصورة الحقيقة وطمس معالم الواقع حتى أن الشاعر إذا صور جمادا – وكان بارع التصوير – حوله إلى ناطق متكلم له روح وخواطر وعواطف .

وقد نظم ابن عبد الهادى شعراً كثيراً فى مناسبات مختلفة إلا أن شعره لا يرقى إلى شعر الشعراء ، لذا فإنه لا يسمى شاعراً ، وإنما هو عالمٌ له مشاركةٌ فى نظمِ الشِّعر ولا تدخل منظوماته التى وضعها فى نظم العلوم فى شعره لخلوها من العواطف والخيال الذى هو لب الشعر وروحه .

ومن شعر ابن عبد الهادى يمدح السلطان محمد وابنه بايزيد العثمانيين [1] :

زمانٌ قد تشرَّف بالسَّعِيْدِ ... فمهما شئتَ قُلْ لأبى يَزِيْدِ
إمامٌ ليس يُشبهه إمامٌ ... ومنه الجُود يظهرُ بالمزيدِ
شَريفٌ بالمكارِمِ لا يُضاهَى ... عَفِيْفٌ فى الحُدورِ وفى الصُّعودِ

وقال لهما [2] :

جاهِدْ بعزْمِكَ فى البِلادِ ونَادِ ... وابرُزْ إليهم صارخاً فى النَّادِى
واشدُد بحزبِ الله والجيشِ الذى ... قَدْ زَانَهُ الجبَّارُ بالإسْعَادِ
جيشُ السعادَةِ والأمانَةِ والتُّقَى ... لا يَرهَبُون من العَدوِّ العادى

---

(١) عن كتابه التَّغريد بمدح المَلِك السَّعيد ، ينظر : ثمار المقاصد : ٣٣ .
(٢) عن كتابه التَّغريد بمدح الملك السعيد ، ينظر : ثمار المقاصد : ٣٣ .

وقالَ عندَ موت والده وبعض أولاده قصيدةً طويلةً منها [1] :

لا عدتُ من بعدِ الأحبة أفرح ... بل صرتُ منهم كلَّ حينٍ أُجرحُ
قد كنتُ فيهم برهةً مُتَنَعِّماً ... والقلب منى فى رباهم يصدحُ
من كانَ يَسْلُو عن حَبِيْبٍ فى الهَوى ... فأنَا الذى بِفُؤادِهِ لا يَنْدَحُ
إن حلَّ قَتْلى فى هواكُم فاقتُلوا ... فالعَبدُ عنكم – سَادَتِى – لا يَبْرَحُ

وقال عند توجه الحجاج إلى الدّيار المقدسة قصيدة طويلة هذه مختارات منها [1] :

يا سائِرين وناظِرى يتطلَّعُ ... رفقاً علىَّ فإنّنى أتَصَدَّعُ
اضْرَمتُمُوا نارَ الغَرامِ بمُهْجَتِى ... وتركتُمُوا العبدَ الغريبَ مُضيّعُ
قَلبى تَفَتَّتَ قد رَحَلْتُم سادَتى ... فترى تُرى يا سادتى هَلْ نَرْجِعُ
فمتَى أَرانى بالعَقِيق مُخَيِّماً ... ومتَى أَرانى بالنَّقَا أتَلَمَّعُ
ومتَى أَرى فى طيبه لىَ طَيْبَةً ... ومتَى أَرى سَلْعاً وعَيْنِى تَدْمَعُ
وأَرى ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ وأنسَها ... وأرى المآذِنَ والشَّعاع يُشَعْشِعُ
وأَزور روضاً بالكَمَال محمّلا ... وأُنادِ قوماً بالمَقَامِ وأضرعُ

وجاء فى مقدمة كتاب : « معارِف الأنعام .... » [2] :

سلامٌ على الرَّحمن كلّ أوانِ ... على خَيْرِ شهرٍ [قد] مَضَى وَزَمَانِ
سلامٌ على شَهْرِ الصِّيامِ فإنَّه ... أمانٌ من الرَّحمن أَىُّ أَمَانِ
لئن فَنِيَت أَيَّامُهُ الغُرُّ بغتَةً ... فما الحُزن من قَلبى عليه بِفَانى

---

(١) مجلة معهد المخطوطات (مقالة الأستاذ صلاح الخيمى) : ٨٠٧ ، عن كتاب لابن طولون جمع فيه نوادر وأخبار وأشعار .
(٢) عن ثمار المقاصد : ٢٠ .

وأورد فى بعض مؤلفاتِه أشعاراً كثيرةً له ، كما أورد له تلميذه ابن طُولون فى مجاميعه الشّعرية له أشعاراً أخرى ولعلَّ المتتبع لها يظفر بمجموعة جيِّدة من شعره تجعل الباحث يتمكن من دراستها والحكم على شاعريته من خلالها .

تلاميـذه :

لم تذكر كتب الرجال والطبقات التى وقفت عليها شيئا عن تلاميذ ابن عبد الهادى ولم يذكر منهم إلا الإمام شمس الدين ابن طولون مؤلف سيرته .

وعند الرجوع إلى بعض مؤلفاته وسير العلماء الذين عاشوا بعده ، وأدركوا عصره ، وجدت أسماء بعض العلماء الذين أفادوا من ابن عبد الهادى وتتلمذوا عليه .

وكانت من عادة ابن عبد الهادى أن يَجْمَعَ أولادَه ونساءَه وأقاربه فى بيته بالسَّهم الأعلى من الصَّالحية ، ويقرأ عليهم مؤلفاتِه ويجيزَهم بها كباراً وصغاراً حتى خَدَمَهُ ومالِيْكَهُ ، ويثبتُ ذلك على الكِتاب بخطِّه ، حتى ذكر فى كتابه : « غِراس الآثار ... » [1] أن ابنه حَسَن سمع منه الكتاب وقال : وجعل يَنَام فى بعضه ... » .

وقد قرأ على نسائِهِ وأولادِهِ كتابه المؤلف فى « ذمِّ اللواط » [2] ولم يتحرج من ذلك ممتثلا « لا حياءَ فى الدين » .

ومن تلاميذه :

١ – شمس الدين محمد بن أحمد بن طُولون الدمشقى الشافعى (ت ٩٤٤ هـ) .

---

(١) نسخة الظاهرية التى بخطه رقم (٣١٩٣) .

(٢) نسخة الظاهرية التى بخطه رقم (١/٣٢١٥) .

٢ – أحمد بن محمد شهاب الدين المَرداوى الشهير بـ « ابن الدِّيوان » الحَنْبَلِىّ (ت ٩٤٠ هـ) .

ذكره الغزى [١] ، قال : « وأخذ علم الحديث عن الجمال يوسف بن المبرد ... وغيره » .

٣ – حسن بن على الماتانى الدمشقى الصالحى الحنبلى (ت ٩٢٣ هـ) .

ذكره ابن العماد [٢] فى سياق سنده للحديث المسلسل بالحنابلة والذى يقال له : « سلسلة الذَّهب » جاء فيه : « ... عن النجم الماتانى عن أبى المحاسن يوسف بن عبد الهادى ... » .

٤ – أحمد بن عُثمان الحَورانى القَنَواتى .

٥ – مُفلِح بن مُفلِح المَرداوى .

٦ – موسى بن عِمْران الجَمَاعِيْلى .

قرأ عليه هؤلاء الثَّلاثة كتابه : « معارف الأنعام فى فضل الشُّهور والصيام » [٣] وأجازهم بروايته عنه .

٧ – شهاب الدين السَّهْرَوَرْدِىُّ .

أجازه بكتابه : « وقوع البَلاء فى البُخل والبخلاء » [٤] .

٨ – أحمد بن يحيى بن عَطْوة النَّجدى الدِّمشقى (ت ٩٤٨ هـ) . كان محباً للعلم مجتهداً فى تحصيله ، محصلاً لنوادر

---

(١) النعت الأكمل : ١٠٦ .

(٢) شذرات الذهب : ٤١٥/٥ ، عن ثمار المقاصد : ١٤ (المقدمة) .

(٣) نسخة الظاهرية رقم : (١٤٦٣) .

(٤) نسخة الظاهرية رقم : (٣٢١١) .

الكتب ، من كُتُبِ ابن عبد الهادى ... وغيره فى المكتبة العُمرية أوقفها قُبيل وفاته .

جاء فى ترجمته فى كتابنا هذا [١] : « قرأ علىَّ فى الفقه من أصول ابنِ اللَّحام ... وغير ذلك » .

٩ – أحمد النَّجْدِىُّ ... ؟

قال فى كتابنا هذا [٢] : « قرأ على « المُقنع » ... وغيره .

١٠ – فَضْلُ بن عيسى النَّجْدىُّ (ت ٨٨٢ هـ) .

قال فى كتابنا هذا [٣] : « صاحبُنا قرأ على « المُقنع » ... وغيره ، ذا دينٍ وفضلٍ كاسمه » .

ومن خلال سماعات الكتب أيضا سمع عليه أخوه .

١١ – أبو بكر بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى .

١٢ – وأخوه أيضاً أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى .

سمعا عليه كتابه « معارف الأنعام ... » سنة ٨٥٧ هـ [٤] .

١٣ – ولد ابن عمه عمر .

سمع عليه « غراس الآثار ... » [٥] .

هؤلاء هم بعض تلاميذه بالإضافة إلى أولاده وزوجاته ، والمتتبع لآثاره من كتبه والكتب التى كان يمتلكها – وهى كثيرة جدًّا فى الظاهرية

---

(١) الترجمة : ١٢ .

(٢) الترجمة : ١٣ .

(٣) الترجمة : ١٢٨ .

(٤) نسخة الظاهرية بخطه رقم : (١٤٦٣) .

(٥) نسخة الظاهرية بخطه رقم : (١٤٦٣) .

وغيرها – يجد مجموعات كبيرة من العُلماء والطُّلاب الذين أجازَهم ابن عبد الهادى سواءً بالقراءةِ عليه قراءة فهمٍ وتدبُّرٍ أو بإجازة عامةٍ أو خاصةٍ على شَرطها عند أهل الفن .

أسرتـه :

ابن عبد الهادى من أسرةٍ عريقَةٍ ذاتِ جُذُورٍ راسخةٍ بشرفَيْ العِلْم والنَّسب .

فهو يَنتمى إلى المَقادسة (آل قدامة بن مِقدام) فآل عبد الهادى من آل قدامة ، وجدُّه الأعلى محمد بن قدامة بن نصر هو أخو الشيخ أحمد بن قُدامة بن نصر ، والد الإمام موفق الدين .

وهؤلاء وأولئك أسرٌ علميةٌ متعددةٌ تولَّوُا القَضَاءَ والتَّدريس والفَتوى وأفادوا الناسَ وحَمَلُوا مشعلَ الحَضَارة فى بلادِ الشَّامِ وغيرها دهراً وارتحل إليهم الطلابُ من عامةِ بلادِ الشامِ والعراقِ والحجازِ واليمنِ ومصرَ ، واشتَهَرُوا بخدمةِ الكتابِ والسنةِ ، وكثرت تآليفهم الجيدة النافعة .

وتنتمى هذه الأُسرة إلى سيِّدنا أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فهم من ولد عبد الله بن عُمر ، استقرت هذه الأسرة فى بيت المقدس من فلسطين ثم انتقلت أيام الحُروب الصليبيَّة إلى دمشق ، وسكنت الصَّالحية بعد مقاومتهم الصَّليبيين وتهديد الصَّليبيين لهم بالقتل [1] فهاجَرُوا خفيةً فتكاثَرُوا فيها .

إذاً فأسرةُ الشيخ يوسف بن عبد الهادى تَنتمى إلى بيتٍ عريق فى الدّين والعلمِ والصَّلاح والزُّهد والوَرَع ، كما تَنْتَمى إلى أرومةٍ عربيةٍ قُرشيةٍ ، فهو عُمرىٌّ عَدَوِىٌّ فحصلَ له شرفُ العلمِ وشرفُ النَّسب .

---

(١) القلائد الجوهرية : ٦٨ .

وكان والدُه وجدُّهُ وبعض أعمامه وإخوانه من أهل العلم ، وقد ترجمهم فى كتابنا هذا .

ومن خلال مطالعاتى لمؤلفات ابن عبد الهادى تبين لى أنه كان يقرأ على أهلِ بيتهِ مصنفاته ويثبت ذلك بخطٍّ يده عليها بسماعهم منه وإجازته لهم بروايتها عنه على شرطِها عند أهلِ الفَنِّ .

فتعرفت على جملة من أهل بيته ، وعرفنا أنه كانَ مُتزوِّجاً بأكثر من واحدةٍ ، وأنَّه كان يَجمع نساءَه فى بيتٍ واحدٍ لاسيما عند القراءةِ عَليه ، وعرفْنَا أن لَه أولاداً ذكوراً وإناثاً .

فله زوجة تدعى بُلبل بنت عبد الله من خيرةِ النِّساء أسمعها أكثرَ مصنَّفاته ، وله قصةٌ طريفةٌ ذكرها فى كتاب (لقط السنبل فى أخبار البلبل) [1] الذى صنفه لأجلها .

والثانية اسمها جوهرة بنت عبد الله الحُسينية ، وله منها أولاده عبد الهادى بن يوسف وهو البكر ، والحسن ، وعبد الله .

ومن بناته : فاطمة وعائشة .

وبلبلُ هى أمُّ الحَسَن ، ولعلها هى أمُّ عبد الهادى وعائشة . والجوهرة هى أمُّ عبد الله وفاطمة .

ولعل له أولاداً غيرَ هؤلاء ولم أحاوِل الاستقصاء .

وله مولاةٌ تُدعى حلوة ، سمعت منه فى مجلسه كثير من مؤلفاته وأجازها .

---

(١) تفضل علىّ أخى نظام يَعقوبى بنسخة من هذا الكتاب وغيره من مؤلفات ابن عبد الهادى جزاه الله عنى خيرا وقد أودعته فى مكتبة مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، وينظر : (ثمار المقاصد) .

نشأة المذهب الحنبلى :

الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل يعودُ بنا إلى تذكرة الأجيال الماضية ، إلى تاريخٍ طويلٍ مضى بمُعطياته السَّلبية والإيجابية لا نستطيع استعراضه بمثل هذه العُجالة .

ولعلَّ سببَ شهرةِ الإمامِ أحمدَ ترجعُ إلى زُهده وورعه ودينه وخُلقه وثباته على الحقّ ودفاعه عنه وحرصِه على طلب العلم فقد كان آية فى حفظِ أحاديث النَّبى – ﷺ – ، قالَ أبو زرعة الرَّازِى [1] : « حَزَرْنَا حفظ أحمد بن حنبل بالمذاكرة على سبعمائة ألف حديث » ، وفى لفظ آخر قال أبو زرعة الرازى : « كان أحمد يحفظ ألف ألف ، فقيل له ما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب » .

وقال الشافعى لإمامنا أحمد يوماً [2] : « أنتم أعلم بالحديث والرِّجال فإذَا كان الحديثُ الصَّحيحُ فأعلمونى إن شاء أن يكون كوفياً أو شاءَ شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً » .

وقد امتُحن المسلمون فى زمنه بفتنة القول بخلق القرآن فثبتَ الإمام أحمد على الحقّ فأوذى فى ذلك فصبر ، وفرح بذلك أعداؤُهُ فاستعدوا عليه السلطان فسُجن ثم جُلد فى مشهدٍ من النّاس ، ولثباته – فى الحق – على هذه الأحداث الجسام . قال علىّ ابنُ المدينى [3] : « أيَّد الله هذا الدّين برجلين لا ثالثَ لهما أبو بكرِ الصديق يومَ الرِّدة ، وأحمدُ بن حَنبل يومَ المِحْنَةَ » .

---

(١) طبقات الحنابلة : ٦/١ .

(٢) طبقات الحنابلة : ٦/١ .

(٣) طبقات الحنابلة : ١٣/١ .

أعزَّ اللهُ به الإسلام ونصَره وكبتَ أعداءَه ، فظهرَ الحقُّ وعلا صوته وارتفعت راية التوحيد ، وخمدت نار الفتنة أو كادت ، بسبب توفيق الله له فى ثباته وإيمانه ودفاعه عن عقيدة أهل السُّنة أمام زيغ المعتزلة ، وجحد الملاحدة وأعداء الإسلام الذين حاولوا – جاهدين – طمسَ معالم التَّوحيد – ﴿ يثبتُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنيا وفى الآخِرَةِ ويُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِيْنَ وَيَفْعَلُ اللهُ ما يَشَاءُ ﴾ (١) – .

وبعد هذا التَّوفيق الإلهى انْبَرَى ثُلَّةٌ من أصحابِ الإمام لشرح معالِمِ العَقيدةِ الحَقّةِ المأخوذَةِ من ظاهرِ الكتابِ وصحيح السُّنَّةِ الثَّابتة عن رسولِ الله – ﷺ – ودونوا عن الإمام آراءه وأقواله ونسخوا عنه مسائِلَه الفقهية ومؤلفَاته فى الرِّجال والحَدِيْثِ والتَّفسير ، ورَوُوْا عنه من الآثارِ والأخبار والفَتَاوَى وجَمعوها وتَدارسوها .

وصارَت اجتهاداتُ الإمام وآراؤُه فى الفِقه والعقيدة مذهباً يُحتذى ، ونَقَلَها تلامِيْذُهُ لمَنْ بَعْدَهُم حتَّى قيلَ إن الإمام أبا بكر الخَلاّل (ت ٣١١ هـ) وهو من تَلاميذ التَّلاميذ للإمام أحمد (٢) « رحل إلى أقاصى البِلاد فى جمع مسائِل أحمد » وسماعها ممن سَمِعَها من أحمد ، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد فنالَ منها وسبقَ منها إلى ما لم يسبقه إليه سابق ولم يَلْحَقْهُ بعد لاحِقٌ » .

وتعاقبت الأجيال بعد ذلك واقتدوا به ، ومضوا على سَنَنِهِ فعوَّلُوا فى علمهم علَيه ، ونسِبُوا فى مَذهبهم إليه ، فسمُّوا بـ « الحَنَابِلَة » فأصبح مذهبهم أحدَ المذاهب الأربعة .

---

(١) سورة إبراهيم : آية : ٢٨ .

(٢) طبقات الحنابلة : ١٣/٢ .

وكانت عنايَتُهُم بالحديثِ ورجالِهِ ومعرفةِ طُرُقه ظاهرةٌ جليةٌ اقتداءً بإمامهم ، وكانَ دفاعُهُم عن العَقيدة وثباتُهم على الحَقّ وصَبرُهم وجَلَدُهُم فى مقاوَمَةِ البِدَعِ مثلٌ يُحتَذَى .

التأليف فى علم معرفة الرجال :

ولما كان علمُ معرفة الرجال وذكرُ سيرِهم وأخبارِهم من العلوم التى نشأت لخدمةِ السُّنةِ النَّبوية المطهرة أولاه علماء المسلمين عنايةً خاصةً فظهرت كُتُب معاجم الصحابة والتابعين وتواريخهم وأخبارهم ، سَجَّلوا فيها كل من ثَبَتَ له صُحبَةٌ للنَّبى – ﷺ – ثم كُتُبُ « عِلَلِ الرِّجال » أو كُتُبُ « الجَرح والتَّعديل » لتَوثيق مَنْ صحّت روايته ، ولا يكون موثقاً إلا إذا عُرفت سيرته وحياته فأولى علماءُ الحديث هذا الجانب عنايةً تامةً ، وأبدعوا فى معرفة أخبارِ الرِّجال وسيرِهم ووصلوا بهذا العِلم إلى منزلة لم يبلغها أحد تَقَدَّمهم من الأمم السابقة .

وتعددت طرق التأليف فيه وتشعَّبت إلى أقسامٍ كثيرةٍ .

فمن كتب « الجرح والتعديل » وكتب « معرفة الثقات » إلى الاهتمام بالمواليد والوفيات للرواة ليعلم السابق من اللاحق إذا اتحدت أسماء المُحدثين ، أو تَشابهت أنسابهم ، كما أَلَّفوا كُتُبَ « الأنسابِ » و « الألقابِ » و « الكُنى » و « المُؤتلف والمُختلف » ... وذكل كلّه خدمةً لعلمِ الرِّواية لكى لا تتداخل روايةُ موثَّقٍ بروايةِ مطعونٍ فى توثيقِهِ إذا اتفقا فى اسمٍ أو كنيةٍ أو لقبٍ أو نسبةٍ ...

ومن هذا الفن إلى تواريخ المُدن فألفوا فى تَراجم أهل بغدادَ ودمشقَ والقاهرةَ ومكةَ والمدينةَ وبيتَ المقدس وحلبَ ومروَ ونَيسابورَ وخوارزمَ وقِزْوينَ والمَوصلَ وغَرْناطَةَ وإشبيليَّةَ وقُرطبةَ وأهلِ جزيرَةِ الأندلسِ بعامةٍ وأهل صقلية ... وغير ذلك .

ومن هذا الفنِّ معاجم الشُّيوخ ، فكثير من العلماء يدون أسماء شيوخه ومروياته عنهم ، وكثيراً ما يكون المُعجم حافلاً فيه من الأخبارِ والرجالِ وأسماءِ الكُتُبِ والأسانيد ما لم يَرد فى غيره من الفَوائد العلمية .

ويلحق بهذا الفن كُتُبُ الرَّحلات ، وهى أشبَهُ بالمعاجم إلا أنها أكثرُ تفصيلاً فى وصفِ مجالسِ العلمِ . ووصفِ معالمِ الطريقِ ، وهى أشبهُ بالمذكرات اليومية .

كما يلحق به تراجم رجالِ العَصر سواءً كانُوا شيوخا أو لم يكونوا كذلك .

ومن هذا الفن طبقاتُ العلماء على اختلاف تخصصاتهم فلأهل التَّفسير طبقات وللقُراء طبقات وللمُحَدِّثين طبقات وللفُقهاء طبقات وللنَّحْوِيين طبقات وللشُّعراء طبقات وللأطباء والحُكماء وحتى ذوو العاهات ألفوا فى تراجمهم مؤلفات خاصةً مثل كتاب « الشعور بالعور » ترجم فيه لكلِّ من كان أعور ، وكتاب « نكت الهيمان فى نكت العميان » وهما لصَلاحِ الدّين الصَفَدِىّ .

التأليف فى طبقات الفقهاء :

وألف أهل كل مذهب فى مناقب إمامهم وفى طبقات أصحابه فألف أصحاب الإمام أبى حنيفة (ت ١٥٠ هـ) فى مناقب الإمام كتبا منها :

- مناقب أبى حنيفة لأبى جعفر الطحاوى (ت ٣٢١ هـ) .
- مناقب أبى حَنيفة لأبى عبد الله حسين بن على الصَّيْمَرِىِّ (ت ٤٣٦ هـ) .

- وشقائق النُّعمان فى مناقب النُّعمان للزَّمَخْشَرِىِّ (ت ٥٣٨ هـ) .

- مناقب أبى حَنيفة للمُوَفق المَكِّى الخُوَارَزْمِىّ (ت ٥٦٨ هـ) .

- وعُقود الجُمان لمحمد بن يُوسف الشَّامى (٩٤٢ هـ) .... وغيرها كثير ، ولعل الكتب المؤلفة فى مناقبه أكثر من الكتب المؤلفة فى تراجم أصحابه .

كما ألف أصحاب أبى حَنيفة فى طبقات علمائِهم كتباً منها :

- طبقات أصحاب أبى حنيفة لصلاح الدين عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن المُهَنْدِس (ت ٧٦٩ هـ) .

وابن المُهندس هذا محدِّثٌ دمشقىٌّ مشهورٌ بارعٌ فى معرفة الرِّجال ، وهو ناسخُ النُّسخة الجيدة من تهذيب الكمال الموجودة فى مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٤٨) وهى نسخة ناقصة .

- الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحَنَفِيَّة تأليفُ محيى الدِّين أبى مُحمَّد عبد القادر بن محمد بن محمد القُرشى (ت ٧٧٥ هـ) . طبع بحيدر آباد بالهند سنة (١٣٣٢ هـ) ثم أعيد طبعه ثانية بمصر وطبعه لم يكمل بَعْدُ ، حققه الدكتور عبد الفتاح الحلو .

- نظم الجمان فى طبقات أصحاب إمامنا النُّعمان تأليف صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دُقماق القاهرى المِصرى (ت ٨٠٩ هـ) .

عندى منه أجزاء بخطِّه ، ولا زِلتُ أحاولُ جمعَ بقيَّةِ أجزائِهِ لعله يكتَمل إن شاء الله . خصص الجزءُ الأوَّل لمناقب أبى حنيفة ... لدىَّ

ثلاثُ نسخٍ خطّيةٍ منه ، والباقى رتبه طبقات مرتبة على حروف المعجم داخل الطبقة .

– تاج التراجم لقاسم بن قُطْلُوبَغَا (ت ٨٧٩ هـ) .

طبع فى ليبسك سنة (١٨٦٢ م) ، وأعادته مكتبة المثنى ببغداد سنة (١٩٦٢ م) .

– طبقات الحَنَفِيَّة لابن الشَّحْنَةَ محمد بن محمد (ت ٨٩٠ هـ) . فى ثلاث مجلدات .

– الغُرف العَلِيَّة فى تراجم متأخرى الحنفية لشمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣ هـ) . مفيدٌ جدًّا رجعت إليه مراراً .

– ولعل أوسعُ كُتُبِ الأحناف وأكثرها فائدةً (كتَائِبُ أعلام الأخيار) لمحمود بن سليمان الرُّومى الكفوى (ت ٩٩٠ هـ) . رأيت منه نُسخاً .

– والطبقات السنية لتقى الدين عبد القادر التميمى الغزى (ت ١٠٠٥ هـ) .

حققه الدكتور عبد الفتاح الحلو وطبع المجلد الأول سنة (١٣٩٠ هـ) فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ثم أعاده ثانية وطبع الأجزاء الثلاثة الأول منه سنة (١٤٠٣ هـ) بالرياض بدار الرفاعى ، انتهى فيه إلى آخر حرف الزاى ... وتوقف نشره ؟!

وألف أصحاب الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) فى مناقبِ الإمام كتباً منها :

– مناقب مالك لأحمد بن مروان الدِّيْنَوَرِىِّ (ت ٣٣٣ هـ) .

– مناقب مالك للإمام السُّيوطى (ت ٩١١ هـ) .

- إرشاد السالك إلى مناقب مالك لابن عبد الهادى (ت ٩٠٩ هـ) .

كما ألف أصحاب الإمام مالك طبقات فقهائهم ومنها :

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضى عياض بن موسى بن عِياض اليَحصبى السَّبتى (ت ٥٤٤ هـ) .

طبع مرتين آخرهما فى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية فى المغرب .

- والدِّيباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب للإمام الجليل العلامة القاضى برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون المالكى المدنى (ت ٧٩٩ هـ) [1] . طبع مرتين آخرهما فى القاهرة سنة ١٩٧٢ م . بتحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور .

- تَوشيح الدِّيباج وحلية المنهاج لمحمد بن يحيى بن عمر بن أحمد القَرافى ، بدر الدين (ت ١٠٠٤ هـ) . طبع بدار الغرب الإسلامى ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ .

- نَيل الابتهاج بتطريز الدِّيباج لأحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر عرف بـ « ابن بابا التمبكتى » . طبع فى حاشية الدّيباج المذهب الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ .

.... وغيرها .

وألَّفَ أصحابُ الإمام الشَّافعى (ت ٢٠٤ هـ) كتباً فى مناقب الإمام منها :

- مناقب الشافعى للإمام أحمد بن الحسين البيهقى (٤٥٨ هـ) .

---

(١) اختصره السّجلماسيّ المغربىّ (ت ٩٠٣ هـ) ونسخة هذا المختصر فى الرباط (٢٤٠) .

– ومناقب الشافعى لإمام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى (ت ٤٧٨ هـ) .

– ومناقب الشافعى للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) .

– ومناقب الشافعى للمُؤرخ الإمام محبِّ الدين محمد بن محمود ابن النَّجار البَغدادى (ت ٦٤٣ هـ) .

– ومناقب الشَّافعى للحافِظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) .

– وألف ابن عبد الهادى يوسف بن الحسن (ت ٩٠٩ هـ) كتابا فى مناقب الشافعى .

وأكثر الشَّافعية من التأليف فى مناقب الشَّافعى وطبقات أصحابه ، فهم أكثر المذاهب تأليفاً فى هذا المجال ومن أهم ما ألف فى طبقاتهم :

– طبقات الشافعية لابن عاصم العبادى (ت ٤٥٨ هـ) .

– طبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى (ت ٤٧٦ هـ) .

– طبقات الشافعية لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) . (مخطوط فى مكتبة مراد ملا مكتوبة سنة ٧٤٠ هـ) .

– طبقات الشافعية للإمام الفقيه شرف الدين النووى (ت ٦٧٦ هـ) . دار الكتب المصرية (٢٠٢١) مكتوبة ٧٣٢ هـ .

– وطبقات الشَّافعية لعماد الدين إسماعيل بن بَاطِيش الموصلى (ت ٦٥٥ هـ) . اعتمد عليه ابن الشعار فى عقود الجمان .

– وألَّف تاجُ الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على السبكى (ت ٧٧١ هـ) . ثلاثة كتب فى طبقات الشافعية (صغرى ووسطى وكبرى) .

والطبقات الكبرى من أهم ما كتب فى تَراجم الرِّجال لما تضمنته من الفوائد العلمية والنقول المفيدة ، طبع الكتاب مرتين ، آخرهما بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو والدكتور محمود الطناحى وطبع فى مطبعة الحلبى بالقاهرة الجزء الأول سنة (١٣٨٣ هـ) والجزء العاشر سنة (١٣٩٦ هـ) .

– وطبقات الشَّافعية لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوى (ت ٧٧٢ هـ) .

طبع فى وزراة الأوقاف العراقية بتحقيق الدكتور عبد الله الجبورى سنة (١٣٩٠ هـ) . وهناك أسنوى آخر ألف فى طبقات الشافعية أيضاً .

– وطبقات الشافعية لمحمد بن عبد الرحمن العثمانى (ت ٧٨٠ هـ) .

رأيت منه نسخاً إحداها بخط يَد المُؤَلِّف رحمه الله ، واعتمد عليه ابن العماد فى الشَّذرات . ولم يثن عليه ابن قاضى شهبه .

– وطبقات الشافعية لتقى الدين أبو بكر بن أحمد ، ابن قاضى شهبة (ت ٨٥١ هـ) .

طبع فى حيدر آباد فى الهند سنة (١٣٩٩ – ١٤٠٠ هـ) فى أربع مجلّدات .

ولابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) ، والفيروزابادى (ت ٨١٨ هـ) ، والعامرى (ت ٨٦٤ هـ) ، والخيضرى (ت ٨٩٤ هـ) ، والشرقاوى (ت ١٢٢٧ هـ) ... وغيرهم كثيرٌ جدًّا اطلعت على أكثرها ، ولا يتسع المقام لإعطاء معلومات عنها وعن أماكن وجودها .

أما الحنابلة فألفوا فى مناقب الإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ) كتبا منها [١] :

- مناقب الإمام لأبى على ابن البناء البغدادى (ت ٤٧١ هـ) .
- مناقب الإمام لشيخ الإسلام عبد الله الأنصارى الهروى (ت ٤٨١ هـ) .
- مناقب الإمام أحمد ليحيى بن مندة (ت ٥١١ هـ) .
- مناقب الإمام أحمد لعبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) [٢] .
- ومناقب الإمام أحمد لأبى بكر السعدى (ت ٩٠٠ هـ) .

واسمه (الجوهر المحصل) ونسخه كثيرة رأيت منه نسخة بخطه .

التأليف فى طبقات الحنابلة :

١ - لعل أقدم نصٍّ أعرفه اليومَ فى طبقات الحنابلة هو :

(طبقات أصحاب الإمام أحمد)

تأليف أبى بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادى (؟ - ٣١١ هـ) . أدرك أصحاب الإمام أحمد وأخذ عنهم [٣] وأفاد منهم ، وهو كما يقول الخطيب فى تاريخ بغداد [٤] :

---

(١) وألف فى مناقب الإمام أحمد الإمام أحمد بن الحسين البيهقى (من الشافعية) (ت ٤٥٨ هـ) .

(٢) وهناك مختصر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ، وقفت على نسخة قديمة منه ومختصر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ، اختصره زكى الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الخزرجيّ المالكى نسخة منه بدار الكتب المصرية (٥١٧٤) بخط محمد بن عمر بن أبى بكر الدريبى الحنبلى وسماه : (مجمل الرغائب) فى ١٧٢ ورقه نسخة قديمة وللقاضى ابن أبي يعلى كتاب فى مناقب الإمام أيضاً .

(٣) طبقات الحنابلة : ١١٢/٢ .

(٤) تاريخ بغداد : ١١٢/٥ .

« جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها وسافر لأجلها وكتَبها وصنَّفها كتباً لم يكن – فيمن يَنْتَحِلُ مذهب أحمد – أحدٌ أجمعَ لذلك منه .

ويقولُ الذَّهبى : « جامع علم أحمد ومرتبه » ، وقال [1] : « ولم يكن قبله للإمام مذهبٌ مستقلٌّ ، حتى تتبع نصوص أحمد ودونها وبَرهنها بعد الثلاثمائة » . فالخلالُ أول من جمع فقه أحمد وأول من تَرجم لأصحابه أيضا .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١١٢/٥ ، ١١٣ ، وطبقات الحنابلة : ١٢/٢ – ١٥ ، والمنظم : ١٧٤/٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٧٨٥/٣ ، والعبر : ١٤٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٩٧/١٤ ، والوافى بالوفيات : ٩٩/٨ ، والشذرات : ٢٦١/٢ .

وتوجد وُريقات ضمن مجموع فى الظاهرية تنسب إلى كتاب الطَّبقات للخَلال ، اطَّلعتُ عليها ، وهى مُتداخلة مع كتاب فى مسائِلَ فقهيَّةٍ مُتَفَرِّقَةٍ لم أعرف جامعها أو من أىِّ كتاب هى ؟

ولعل من المُستبعد أن تكونَ هذه الوُريقات من كتاب أبى بكر ، لما فيها من التخلخل والاضطراب فكأنها مسودات وملاحظات عابرة علقها بعضهم عن كتاب أبى بكر وغيره وهى أوراق قليلة الفائدة مكتوبة بخطٍّ لا يزيد عن القرن التاسع الهجرى .

* * *

٢ – ثم لا أعلمُ بعده مؤلَّفاً فى طبقاتهم إلّا :

(طبقات الحنابلة)

تأليف الإمام القاضى ابن أبى يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفَراء الحَنبلىّ البَغدادىّ . (٤٥١ – ٥٢٦ هـ) .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢٩٧/٤ .

مولده ببغداد ووفاته فيها ليلة الجمعة الموافقة ليلة عاشوراء اغتاله بعض خدمه طمعاً فى ماله ، ثم عرفوا قَتَلَتَهُ فقُتلوا جميعاً .

أخباره فى : مناقب الإمام أحمد : ٥٢٩ ، والمنتظم : ٢٩/١ ، والكامل : ٦٨٣/١٠ ، والعبر : ٦٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٦٠١/١٩ ، والوافى بالوفيات : ١٥٩/١ ، وذيل طبقات الحنابلة : ١٧٦/١ ، والمنهج الأحمد : ٢٧٥/٢ ، والشذرات : ٧٩/٤ .

وكتاب الطبقات لابن أبى يعلى من أهم من أُلف عن طبقات الحنابلة ، فهو عمدتهم فى التَّراجم ، اختصره جماعة ، وذيله آخرون كما سيأتى ، وعليه المُعول فى أخبار أصحاب الإمام أحمد فمن بعدهم حتَّى زمن المؤلف .

رتَّبه مؤلفه على ستٍّ طبقات الأُولى والثانية على حروف المعجم ، وما بعدها على تقدم العمر والوفاة انتهى فيه إلى سنة (٥١٢ هـ) .

طبع للمرة الأولى سنة (١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢ م) بتحقيق محمد حامد الفقى – رحمه الله – فى مجلدين ، ونشر بمطبعة السُّنة المُحمدية بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، ويحتاج الآن إلى إعادة النظر فى تحقيقه ودراسته وتخريج تراجمه وأعلامه ، والتَّعريف بغامضه ومبهمه ، وحل بعض إشكالاته ومقابلة نصوصه ليكثر النفع به لاسيما وقد ظهرت للكتاب نسخٌ جيِّدةٌ موثقةٌ منها :

١ – نسخة فى مكتبة أحمد الثالث رقم : (٢٨٣٧) بخط نسخى جميل جدًّا مكتوبة سنة (٨٢٣ هـ) مقابلة على نسخة أحمد بن محمد بن أبى بكر بن زَيْد ، وهو إمام مشهور ونحوى بارع وفقيه حَنْبَلِىّ ، يلقب « شهاب الدين » توفى سنة (٨٧٠ هـ) ، (أخباره فى : المنهج الأحمد : ١٤٦/٢ (مخطوط) ... وغيره) .

٢ – نسخة فى مكتبة عاشر أفندى رقم (٦٧٠) وهى بخط محمد بن محمد ب فهد الهاشمى المكى المدعو « عمر » مؤلف (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) المتوفى سنة (٨٨٥ هـ) ثم تملكها ابنه عبد العزيز بن فهد صاحب (غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام) المتوفى سنة (٩٢٢ هـ) . وعليه قراءة زينب بنت الكمال المقدسية المحدثة المشهورة ، توفيت سنة (٧٤٠ هـ) .

٣ – نسخة فى مكتبة رئيس الكتاب رقم (٦٦٩) .

وله نسخ فى الهند والظاهرية ، ونسخة أخرى فى أحمد الثالث ... وغيرها .

* * *

٣ – وألف بعدهما الإمام الشَّهير عبد الرحمن بن على ، أبو الفرج الجوزى القرشى ، الفقيه الواعظ المحدث المفسر المشهور بـ«ابن الجوزى » . (٥٠٨ – ٥٩٧ هـ) .

أخباره فى : مرآة الزمان : ٤٨١/٨ ، والتكملة للمنذرى رقم : ٦٠٨ ، ومشيخة النعال البغدادى : ١٤٠ ، والذيل لأبى شامة : ٢١ ، والوفيات لابن خلكان : ١٤٠/٣ ، والعبر : ٢٩٧/٤ ، ودول الإسلام : ٧٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٦٥/٢١ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٣٩٩/١ ، ومختصره : ٤٧ ، وابن مفلح فى المقصد الأرشد : ورقة : ٨٠ ، والنجوم الزاهرة : ١٧٤/١٦ ، والشذرات : ٣٢٩/٤ ، ... وغيرها .

(مناقب الإمام أحمد)

ترجم فيه لجماعة من أصحابه نشر بعناية محمد أمين الخانجى – رحمه الله – سنة (١٣٤٩ هـ) ، وأهداه إلى المغفور له الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود .

ثم أُعيد طبعه ثانية بعناية الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى والدكتور على محمد عمر وطبع بأمر من الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٩٩ هـ فى الرياض . والكتاب فى مناقب الإمام ثم ذكر جملة من أصحاب الإمام وترجم لهم تراجم مفيدة لذا فهو يدخل فى كتاب الطبقات أيضا .

ومازال الكتاب بحاجة إلى عناية أكثر وتخريج للتراجم وفهرسة أوسع لتعم الانتفاع به وتيسر الوصول إلى فوائده .

* * *

٤ – وبعده أَلَّف الإمامُ البارعُ محمّد بن عبدِ القَوى بن بَدْرَان المقدسى الحَنْبَلِىّ المَرْدَاوِىُّ الدِّمَشْقِىُّ (٦٣٠ – ٦٩٩ هـ) ، وصف بالتَّقدم فى علم العربية ، قالَ السُّيوطى : « وبرعَ فى العربية واللغة ودَرَّس وأفتى وصنَّف » .

أخذ عن شَمْسِ الدِّين بن أَبى عُمر المقدسى ، وجمال الدين بن مالك ، واختَصر شرحه للعمدة ، رأيتُ من هذا المختصر نسخةً بخطِّ مؤلّفه الإمام ابن بدران نفسَه سماه « المنتقى من شرح عمدة الحافظ » . (فى الظاهرية ١٧٥٣) .

وكان ممن أخذ عنه العَرَبِيَّة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة – رحمه الله – (٧٢٨ هـ) .... وغيره .

أخباره فى : المعجم المختص : ٧٨ ، ٧٩ ، والعبر : ٤٠٣/٥ ، والوافى بالوفيات : ٢٧٨/٣ ، وطبقات الحنابلة : ٣٤٢/٢ ، ومختصره : ٨٩ ، والدارس للنعيمى : ٨٣/٢ ، وتاريخ الصالحية : ٢٤٢/١ ، والشذرات : ٤٥٢/٥ .

(**طبقات الحنابلة**) .

قال ابنُ رَجَبٍ : « وعمل طبقات للأصحاب » .

ولا أعرف لكتابه اليومَ وجوداً ، ولم أجد من النقول عنه ما يعين على وصفه .

* * *

٥ – وألّف بعده الشيخ الإمام عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أبى بكرٍ بن إسماعيل الزريرانيّ البغداديّ الفقيه شرف الدين أبو محمد (ت ٧٤١ هـ) .

وهو ابن تقى الدين الزريراني ، شيخ العراق المشهور اختصر « فروق السَّامُرى » [١] وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره ، واختصر المُطلع لمحمد بن أبي الفتح البعلى الحنبلى (ت ٧٠٩ هـ) .

أخباره فى ذيل طبقات الحنابلة : ٤٣٥/٢ ، ومختصره : ١١١ ، والمنهج الأحمد : ٤٤٤ ، ومختصره : ١٤٩ ، والمعجم المختص : ٤٥ ، والدرر الكامنه : ٤٦٦/٢ .

(**مختصر طبقات الحنابلة**)

قال ابنُ رجب : « اختصر طبقات الأصحاب للقاضى أبى الحسين وذيّل عليها وتطلبتها فلم أجدها .

* * *

٦ – وبعده ألَّف الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السَّلامى البَغدادى الأصل الدِّمشقى الحنبلى (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ) ، الإمام المشهور صاحب التَّصانيف من بيتِ علمٍ كان والده وجده من العُلماء .

---

(١) منه نسخة فى مكتبة جامعة برنستون رقم (٤٥٧٧) ويُحققه الشيخ عمر بن محمد السُّبَيِّل فى كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

أخباره فى : إنباه الغمر : ٤٦٠/١ ، والدرر الكامنة : ٤٢٨/٢ ، والدَّليل الشافى : ٣٩٨/١ ، والمقصد الأرشد : ٧٨ ترجمة رقم (٥٦٨) ، وتاريخ ابن قاضى شهبة : ٤٨٨/٣/١ ، والرد الوافر : ١٧٦ ، والتِّبيان : ١٥٩ ، وطبقات الحفاظ : ٥٣٦ وكتابنا هذا (الجوهر المُنَضَّد) : ترجمة رقم : (٥٧) ص : ٤٦ والمنهج الأحمد : ١٣٢/٢ ، ومختصره : ١٦٩ ، والدَّارس : ٨٦/٢ ، والبدر الطالع : ٣٢٨/١ .

(الذيل على طبقات الحنابلة)

ذيل به على طبقات القاضى ابن أبى يعلى الفراء الذى تقدم ذكره ، وجعله طبقات ابتدأ بأصحاب القاضى وفيات سنة (٤٦٠ هـ) حتى سنة (٧٥١) عند ذكر أخبار شيخه الإمام محمد بن أبى بكر ابن قيِّم الجَوْزِيَّة – رحمه الله – .

فجاء الكتاب أتم وأوفى كتاب عرفته صنف فى طبقات الحنابلة حتى اليوم ، أورد فيه من الفوائد والأخبار شىء كثير لا يوجد فى غيره .

ومع هذا فقد فاته كثيرٌ من العلماء استدرك بعضهم ابن مُفلح كما سيأتى ، والغريب فى الأمر أنه أهمل كثيراً من علماء المذهب الذين ذكرهم والده فى معجم شيوخه ، وهو يعرفهم جيِّداً ؛ لأن معجم شيوخ والده كان تحت يده ، وعلق عليه تعاليق مفيدة ، كما يظهر ذلك من كلام ابن قاضى شُهبة الذى انتقى من معجم شيوخ شهاب الدّين ابن رجب ، فإننى رأيته يضع على بعض الزِّيادات فى التراجم علامة (من – إلى) ويقول فى هامش الورقة : « من خط ولده زين الدين » .

وهذه التراجم داخلة فى فترة ابن رجب فلعلَّ له عُذراً فى ذلك يَخفى علينا ، والله تعالى أعلم .

وطبع كتاب الذَّيل على طبقات الحنابلة بدمشق للمرة الأولى سنة (١٩٥١ م) بتحقيق الدُّكتور سامى الدهان وهنرى لاووست الجزء الأول فقط من سنة (٤٦٠ – ٥٤٠ هـ) وأهديا عملهما فيه إلى العلامة مؤرخ الشام محمد كرد على – رحمه الله – ثم حقَّقه كاملاً الشيخ محمد حامد الفقى وطبع فى مطبعة السُّنة المحمدية سنة (١٩٥٢ ، ١٩٥٣ م) بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله .

وطبعة المعهد الفرنسى جيدة إلا أنها الجزء الأول من الكتاب فقط ، وقد بُذل فيها جهدٌ ظاهر فى المقابلة والفهرسة .

أمَّا طبعة الشَّيخ حامد الفَقِى فهى بحاجة إلى إعادة النظر وذلك لأنها غير مقابلة ولا مفهرسة ، وقد ظهر الآن من نسخ الكتاب ما يصح الاعتماد عليه فى إخراج نص سليم متقن ، منها :

– نسخة فى مكتبة رئيس الكتاب بتركيا رقم (٦٦٩) .

بخط إسماعيل الزُّرعى الشَّافعى مكتوبة سنة (٨٠٢ هـ) وكتب عليها أنها قوبلت على نسخة المصنف ، ثم قوبلت ثانية على نسخة عبد الرَّحمن الحنبلى ؟

ثم عارضها وأصلحها الشَّيخ محمد بن محمد بن أبى بكر بن خالد السَّعدى الحنبلى .

وهو إمامٌ له ترجمة حافلة فى الضَّوء اللامع : ٥٨/٩ – ٦٠ .

– وفى الظاهرية نسختان جيدتان ، إحداهما مكتوبة سنة (٨٠٠ هـ) عليها تملكات وقراءات مهمة منها قراءة للإمام المؤرخ المشهور عبد الباسط العلمونى الدمشقى (ت ٩٨١ هـ) ، (أنهاهُ مطالعة سنة ٩٧٢ هـ) .

– ونسخة فى مكتبة الجامع الكبير فى عُنَيْزَةَ عليها خط ابن حُمَيْدٍ النَّجدى ، صاحب « السُّحب الوابلة » (ت ١٢٩٥ هـ) .

– ونسخة فى مكتبة السُّلطان أحمد الثالث بتركيا كتبت سنة (٨٧٥ هـ) بأولها فهرس بأسماء المترجمين مرتب على الأبجد ... وغيرها من النُّسخ الجيدة الموثقة . (١)

* * *

٧ – ثم ألف الإمامُ محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سُلطان بن سُرور الجَعفرى النَّابُلسى شمس الدِّين المعروف بـ « الجَنَّة » (٧٢٧ – ٧٩٧ هـ) (٢) .

أخباره فى : إنباء الغمر : ٥٠٢/١ ، والدُّرر الكامنة : ١٣٨/٤ وتاريخ ابن قاضى شهبة : ٥٦٨/٣/١ ، والمنهج الأحمد : ١٣٢/٢ (برلين) ، والشَّذرات : ٣٣٩/٦ ، والسُّحب الوابلة : ٢٤٩ .

(مختصر طَبَقَات الحَنَابِلَة)

اختصر به طبقات ابن أبى يَعْلَى (ت ٥٢٦ هـ) اختصارا حسناً هذَّبه وحذفَ المكرر من أسانيده .

قال العُلَيْمِىُّ : وقفتُ عليه بخطه مؤرخ فى شهور سنة ستين وسبعمائة .

---

(١) وهناك نسخ فى برلين : (١١٩٥) وليبسك : (٧٠٨) وجامعة الملك سعود ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومكتبة الحرم المكى ، والمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .... وغيرها .

(٢) سبب تسميته بالجَنَّة مذكور فى هامش ترجمته ص : ١٤٨ من هذا الكتاب .

وعثر الأستاذ أحمد عُبَيْد الدِّمشقى – ألبسه الله ثياب الصِّحة والعَافية وأطال فى عمره – نسخةً من هذا الكتاب كانت فى مكتبة مفتى دُوما (من قرى دمشق) نسخة مكتوبة سنة (٨٩٦ هـ) ومقابلة على الأصل ، وعلى هذه النُّسخة مطالعة للشيخ عبد الباسط العلمونى سنة (٩٧١ هـ) ، وعبد الباسط هذا هو الذى تقدم ذكره فى مطالعة نسخة الظاهرية من طبقات ابن رجب السابق .

وذكر العلمونى – رحمه الله – أنَّها نسخة « سيدى أبو الفتح الأسطوانى » ، وأبو الفتح هذا إمام من فقهاء الحنابلة مترجم فى النعت الأكمل : ١٥٢ ، والكواكب السائرة : ٥٦/٣ .

وقد وقف الكمال الغَزِّى على هذه النُّسخة من مختصر طبقات الحنابلة ، قال فى ترجمة أبى الفَتح المذكور [١] : « ... قلت : ورأيت فى آخر طبقات السادة الحنابلة لـ [ابن » أبى يعلى اختصار الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر ... بخطّ الشيخ عبد الباسط ابن العلمونى ما صورته ... وأورد ما هو مكتوب على آخر هذه النسخة » . وهذه النسخة الآن فى المكتبة الظاهرية .

وطبع الكتاب بمطبعة التَّرقى بدمشق بعناية الأستاذ أحمد عُبَيْدٍ سنة (١٣٥٠ هـ) بمساعدة من المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

* * *

---

(١) النعت الأكمل : ١٥٣ .

٧ – ثم تلاه الإمامُ إبراهيم بن محمد بن مُفلح بن مفرِّج بن عبد الله تقيُّ الدين ، ويقال : برهان الدّين أيضاً ، وهو ابن العلامة شمس الدّين صاحب « الفروع ... » ووالد أبى بكر وعمر الإمامين الفقهين الحنبلين (٧٥١ – ٨٠٣ هـ) .

أخباره فى : إنباء الغُمر : ١٥٠/٢ ، والنُّجوم الزَّاهرة : ٢٥/١٣ ، ونزهة النُّفوس : ١٢٥/٢ ، والمنهل الصافى : ٢٤٤/١ ، والدَّليل الشافى : ٢٧/١ ، والضَّوء اللامع : ١٦٧/١ ، والمقصد الأرشد : ٣٢ ، والمنهج الأحمد : ١٣٥/٢ ، ومختصره : ١٧٤ ، وقضاة دمشق : ٢٨٨ ، والدَّارس : ٤٧/٢ ، ٨٥ ، والشَّذرات : ٢٢/٧ والسُّحب الوابلة : ١٦ ، ١٧ . فألف كتابه :

(**طبقات أصحاب الإمام أحمد**) .

وقالوا : عن مؤلفاته إنَّها احترقت فى فتنة تيمورلنك عند دخوله دمشق عام (٨٠٣) .

وقالَ ابنُ مفلح فى المقصد الأرشد : « ... وله طبقات أصحاب الإمام أحمد وقفت منها على بعضِ كراريسُ متفرقة ومحرفة » .

فهذا يدل على أن بعض ملازم هذا الكتاب سلمت من الضياع أثناء الفِتنة على الأقل .

ثم وجدت الإمام ابن عبد الهادى يذكره فى مقدمة كتابه « العطاء المعّجل » قال : « وبلغنى ذلك عن القاضى برهان الدين وأنّه زاد عليهما وقد رأيت بعض ذلك .. » .

* * *

٨ – وألف بعده الشيخ الإمام عبد الرزاق الحنبلىّ المتوفى سنة ٨١٩ هـ .

(مختصر طبقات ابن رجب)

قال ابن عبد الهادى فى مقدمة العطاء المعجّل : « واختصر طبقات ابن رجب عبد الرزاق ... وغيره » ولعلّ عبد الرزاق المذكور هو هذا بدليل أنه ذكر فى ترجمته فى كتابنا هذا أنه اختصر القواعد لابن رجب . والله تعالىٰ أعلم .

٩ – وألف بعده الإمام الزَّاهد الوَرع علىٌّ بن حسين بن عُروة المَشْرق الحنبلى الشهير بـ « ابن زَكْنُون » – بفتح الزاى وسكون الكاف – العلامة موفق الدِّين أبو الحسن صاحبُ (الكواكب الدَّرارى فى ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخارى) (قبل ٧٦٠ – ٨٣٧ هـ) .

أخباره فى : إنباء الغمر : ٥٢٧/٣ ، ومعجم ابن فهد : ٣٧٠ ، والمَقصد الأرشد : ١٠٤ والضَّوء اللامع : ٢١٤/٥ ، والمنهج الأحمد : ١٣٩/٢ ، ومُختصره : ١٨١ ، والشَّذرات : ٢٢٢/٧ ، والسُّحب الوابلة : ١٨٣ .

(مختصر طبقات ابن أبى يعلى وذيلها لابن رجب) .

ذكره ابن عبد الهادى فى ترجمته فى كتابنا هذا . وعبارته : « اختصر طبقات أبى الحسين وطبقات ابن رجب » .

ولا أدرى أهما كتابٌ واحدٌ أو كتابان ؟! ولم أجد من ذكره غير ابن عبد الهادى ، ولم أطلع على من ذكره أو نقل عنه أو وصفه . ولعله ضمن مجلدات كتابه (الكواكب الدرارى) .

* * *

١٠ – ثم ألف بعده الشيخ الإمام أحمد بن نصر الله البغدادى المصرىّ (٧٩٥ – ٨٤٦ هـ) . واسمه كاملا كما ورد بخط يده أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البَغْدَادِىّ الحَنبلى ، تلميذُ الإمام ابنِ رجب يعرف بـ « شيخِ المَذهب ، ومُفتى الدِّيارِ المِصْرِيَّة » .

أخباره فى : معجم ابن فهد : ٩٦ ، والذيل على رفع الإصر : ١٠٩ ، والضَّوء اللامع : ٢٣٣/٢ ، وعنوان الزمان : ٦٢ ، والمقصد الأرشد : ٢٦ ، والمنهج الأحمد : ١٤٠/٢ ، ومختصره : ١٨٢ ، والقلائد الجوهرية : ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، والشَّذرات : ٢٥٠/٧ ، والسحب الوابلة : ٦٦ .

(طَبَقَات الحَنَابِلَة)

ذكره المؤلف (ابنُ عبد الهادى) فى كتابنا هذا . وقال : أربع مجلَّدات . وقال فى مقدمة العطاء المعجّل : « وذكر لى عن القاضى عزّ الدين أنه فعل ذلك وقد لقب ابن عبد الهادى ابن نصر الله هذا بعزّ الدين فى ترجمته فى كتابنا هذا » .

ولم أجد من ذكره غيره .

* * *

١١ – كما ألف أحمد بن نصر الله المتقدم .

(مختصر طَبَقات الحَنابلة لابن رَجَب)

اختصر فيه : « الذَّيل على طبقات الحنابلة لابن رجب » اختصاراً حسناً .

وتوجد لهذا الكتاب نسخة فى مكتبة (عموميَّة بايزيد بتركيا) رقم (٥١٣٥) بخطِّه وبعضها بخطِّ الإمام العلَّامة عزِّ الدين الكِنَانىّ ،

واسمه : أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفَتح بن هاشم بن إسماعيل ، أبو البَرَكات : (٨٠٠ - ٨٧٦ هـ) .

أخباره فى : الضَّوء اللامع : ٢٥٠/١ ، ومعجم ابن فهد (مخطوطة الهند) ، والمقصد الأرشد : ٤ ، والمنهج الأحمد : ١٤٩/٢ (برلين) ، وحوادث الزمان : ٦١/٢ ، والشذرات : ٣٢١/٧ ، والسحب الوابلة : ٢٢ - ٢٥ .

وابن نصر الله هذا (عزّ الدين) من آل نصر الله الكِنانيين العَسْقَلانين ، وصاحبُنا مختصر الطبقات من آل نصر الله البَغداديين التُّستَرِيِّين .

وآل نَصرِ الله من هؤلاء علماء حَنابلة تولوا القضاء والفتيا والتدريس فى مصر .

يقع هذا المختصر فى (١١٦) ورقة .

قال المؤلف فى المقدمة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد استخرت الله تعالى فى اختصار طبقات الأصحاب الذين دونهم شيخنا حافظ وقته وزمانه ، فريد دهره وأوانه ، الشيخ عبد الرحمن بن رَجَب البَغْدَادِىّ الحَنْبَلِىّ تَغَمَّدَهُ اللهُ برحمته وأسكَنه فسيحَ جنَّته » .

وفى خاتمته يقول : « تم الكتابُ بحمدِ الله تَعالى وتَوفيقه مع اختصارِ كثيرٍ من التراجم أو أكثرُها وكثيرٌ منها نُقِلَتْ بكمالها ، علقه لنفسه فقيرُ رحمةِ ربهِ أحمد بن نصر الله بن أحمد بن مُحمد بن عُمر البَغدادى الحَنبلى غَفَرَ الله ذنوبه وكان الفراغ منه يوم السبت مستهل صفر سنة عشرين وثمانماية ، بالمدرسة المنصورية بالقاهرة المحروسة ، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

وكلام المؤلف يغنينا عن وصف عمل المؤلف فى اختصاره ولما كان تاريخ نسخه سنة (٨٢٨ هـ) وبعضها بخط القاضى عز الدين الكنانى المولود سنة (٨٠٠ هـ) رأيت أنه من الأنسب أن أنبه على أنَّ خط القاضى المذكور فى أوراق وسط النسخة مما يجعلنى أعتقد بأنه قام بترميم النُّسخة التى سقط منها بعض الأوراق من وسطها من نسخة أخرى .

وتأتى أهمية هذا الكتاب من طريقين :

الطَّريق الأولى : ضَبْطُ وتصحيحُ كتاب الذَّيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ؛ لأن هذه النسخة بخط مؤلفها وهو من تلاميذ ابن رجب ، ومرممة بخط عالم جليل هو عزُّ الدين الكنانى .

والطريق الثانية : أن على بعض هوامش الكتاب تعليقات مقيدة التى علقها الإمام ابن نصر الله عنون لبعضها بـ « حاشية » ليدلل على أنَّها ليست تصحيحاً فى أصل ابن رجب رحمه الله .

على أن هذه النُّسخة لا تخلو من بعض النقص والطمس لاسيما أن الصورة التى وصلتنى من أصلها لم تكن بالجَيِّدَةِ ، والله المستعان .

* * *

١٢ – وألف بعده تلميذه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح بن مفرِّج بن عبد الله المقدسى الرَّامينى الأصل – (ورامين من أعمال نابلس) – الدِّمشقى الصالحى صاحب « المُبدع » ... وغيره (٨١٥ – ٨٨٤ هـ) .

أخباره فى : الضَّوء اللامع : ١٢٥/١ ، والمنهج الأحمد : ١٥١/٢ ، ومختصره : ١٩٣ ، وقضاة دمشق : ٣٠٠ ، والدارس : ٥٩/٢ ، والشذرات : ٣٣٨/٧ ، والسُّحب الوابلة : ١٤ ، ١٥ .

(المقصد الأرشد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد)

وهو كتاب مهذَّبٌ مختصرٌ اختصر فيه التراجم الموجودة فى كتابى ابن أبى يعلى (ت ٥٢٦ هـ) وابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) وزاد عليهما من التَّراجم المتأخرة حتى عصره واستدرك على ابن رجب بعض التَّراجم مصرِّحا بذلك ، واعتمد فى نقله على معجم شهاب الدين ابن رجب وعلى شيخه تقى الدين ابن قاضى شهبة .

وقد تحدثت بالتفصيل عن أهمية هذا الكتاب ونسخه وعرفت به تَعريفا كاملاً فى مقدمته ، وقد أعددته للنشر ، ودفعت به الآن إلى الطبع ، ولله الحمد .

* * *

١٣ - ثم ألف بعده تلميذه الشيخ يوسف بن أحمد بن الحسن ابن عبد الهادى (ت ٩٠٩ هـ) مؤلف كتابنا هذا الذى نقدم له الآن .

(الجَوْهَرُ المُنَضَّد فى طَبَقَات مُتَأَخِّرى أصحابِ أحمد)

سنتحدث عنه بالتفصيل فى فصل خاص .

* * *

١٤ - كما ألف ابن عبد الهادى المذكور كتاباً آخر فى طبقاتهم سماه :

(العَطَاء المُعَجَّل فى طَبَقَات
أصحابِ الإمام المُبَجَّل أحمد بن حَنْبَل)

سنتحدث عنه مع الكتاب السابق إن شاء الله .

* * *

١٥ – ثم ألف الإمام الشّيخ مجير الدين عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن تقى الدين بن عبد الواحد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجير بن الشيخ تقى الدين ابن عبد السلام بن إبراهيم بن أبى الفيَّاض ...

هكذا ساق المؤلِّفُ نسبَه فى ترجمة والده فى المنهج الأحمد وأوصله إلى شيخٍ يُدعى (على عليل) قال : اشتهر عند الناس بـ « على عليم » والصحيح : (عليل) باللام كذا فى نسبه الثابت .

ثم نسب إليه فقيل : (العُلَيْمِيُّ) ، وكان والده من كبار فقهاء وقضاء الحنابلة فى فلسطين ، وأبو والده وأهله كانوا من الشَّافعية فتمذهب والده (محمد) لأحمد رضى الله عنه .

مصادر ترجمته قليلة .

أخباره فى : الشذرات : ٣١٦/٧ (ترجمة والده) والسحب الوابلة : ١٢٨ ، ترجمة جيدة نقلها ابن حميد عن السخاوى وعز الدين جار الله بن فهد الهاشمى المكى .

(المَنهجُ الأَحمد فى تَرَاجم أَصحاب الإمامِ أَحمد)

ويأتى هذا الكتاب فى الدرجة الثالثه بعد كتاب ابن رَجَب وابن حُمَيْدٍ فى الجمع والاستيعاب والاستقصاء والتَّحرى فى التراجم وكان العُليمى مولعاً بجمع تراجمهم فقد نقل ابن حميد النَّجدى فى السحب الوابلة : ١٢٨ عن السخاوى أن العُلَيْمِىّ كتب إليه سنة (٨٩٦ هـ) يلتمس منه تذييل كتاب ابن رجب فى طبقات الحنابلة .

ويظهر أن السَّخاوى لم يفعل فجمع العليمى كتابه هذا وابتدأه بترجمة الإمام أحمد ثم أصحابه فى طبقات إلى عصره ذاكراً لوفياتهم ، وفى آخر كل طبقة يذكر العلماء الذين لم تذكر وفياتهم ، وربما ذكر فى نهاية الطبقة ذكر الموجودين من أهل العلم بالمذهب فى زمن أشهر شيوخ الطبقة سواءً أكانُوا من طلابه أم من غير طلابه ؟

وكثيراً ما نجده يذكر العالم فلا تسعفه المصادر بالمعلومة فيسوقُ اسمَه ومكانَ إقامته فقط ، ويترك المجال مفتوحاً لمن أراد أن يضيف فى تَرجمته ما شاءَ ، لأنه لم يهتَدِ إلى أخباره ولكنه لا يُمهله لعدم توافر الأخبار ، وهذا منهج جيد لمن أراد الاستقصاء .

وتظهر قيمة كتاب العُليمى هذا : فى التَّراجم التى استدركها على ابن رجب من العلماء الذين أخل بهم أو أتوا بعده ، وقد استفاد كثيراً من كتاب ابن مفلح « المقصد الأرشد » مصرحاً بإفادته منه ، وقد رأيته ربما نقل الترجمة بأكملها عنه لا غير . وهذا لا يقلل من قيمته ولا يحط من شأنه لاسيما أنه يعزو هذه النصوص إلى أصحابها .

هذا منهج سار عليه فى كتابه ، وربما نقل فى بعض التَّراجمِ فوائدَ عن الشيخ من فتاواه أو نوادره وطرائفه وأشعاره ، أو بعض مناقشاته فى مسائله العلمية مقتديا بسلفه الشَّيخ زين الدِّين ابن رجب رحمه الله .

وطبع الجزء الأول والثانى من المنهج الأحمد بالقاهرة سنة (١٣٨٣ هـ) بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وهما أقل من نصفِ الكتاب ، يصل المطبوع إلى آخر ترجمة الإمام الوزير عون الدين يحيى ابن محمد بن هُبيرة الذُّهلى الشَّيبانى (ت ٥٦٠ هـ) .

ثم أعاد الأستاذ عادل نُويهض طبع الجزئين المذكورين بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد مخرجا بعض التراجم ، ومفهرساً لكل جزء منها على حدة ، ولم تزد فى تحقيق نص الكتاب على عمل الشَّيخ .

ومن الكتاب نسخ خطية جيدة ، منها نسخة فى (برلين) بخط الشيخ محمَّد بن سلوم ، وهو إمام مشهور من علماء الحنابلة فى نجد (ت ١٢٤٦ هـ) .

أخباره فى : السحب الوابلة : ٢٦٨ ، وعلما نجد : ٩٠٩/٣ .

ونسخة فى التيمورية فى دار الكتب المصرية مفهرسة فهرسة جيدة بأمر الأستاذ أحمد تيمور باشا رحمه الله .

ونسخة فى مكتبة (حميدية) بتركيا ... وغيرها .

* * *

١٦ - وألف الإمام مجير الدين العُلَيْمِىّ المتقدم مختصراً للمنهج الأحمد سماه :

(الدُّرُّ المُنَضَّد فى ذكرِ أَصحابِ الإمام أَحْمَد)

ومن هذا الكتاب نسخة بخطه فى المكتبة الأحمدية بحلب رقم (٢٤٦) وصورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة رقم (٦٥٢ تاريخ) ، ونسبت هناك إلى أحمد بن محمد بن عيسى بن كنان الصالحى الحنبلى الدمشقى (ت ١١٣٥ هـ) .

واعتمادا على ما ذكر فى الفهرس المذكور نسبها إليه الزِّركلى فى الأعلام : ٣٢٣/٦ ، ومحققا النعت الأكمل : ١٤ واعتبرا ابن كنان المذكور من المؤلفين فى طبقات الحنابلة .

أقول : النُّسخة الموجودة بهذا الرقم إنّما هى كتاب مختصر المنهج الأحمد للعليمى من تأليفه هو ، وهى بخطه ، وذلك بعد مقارنة خطها بإجازة الشيخ العليمى لبعض تلاميذه كتاب « التَّسهيل فى الفقه الحنبلى » تأليف محمد بن اسباسلار البَعْلِىّ (ت ٧٧٨ هـ) [1] الموجود فى مكتبةٍ فى الاتحاد السُّوفيتى صورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة .

أما أنه من تأليفه فقد وَرد فى المقدمة ما يلى : « ... وبعد : فهذا مختصر لطيف استخرت الله تعالى فى ترتيبه بعد فراغى من الطَّبقات الكبرى الموسومة بـ (المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد) » .

ثم قال : « وسميت هذا المختصر بـ (الدر المنضد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد) » .

فليس هناك توثيق أعلى من تصريح المؤلف بذلك .

أقتصر فيه على ذكر اسم الرجل وأشهر مؤلفاته ومولده ووفاته .

وقد أنهيتُ نسخهُ وهو يقدر بمجلدين ، أعان الله على إتمام تحقيقه .

* * *

١٧ – ثم ألَّف محمَّد بن إبراهيم بن عُمر بن إبراهيم بن محمد ، أكمل الدِّين ابن مُفلح ، من آل مفلح المقادسة أصلا الدمشقية الصَّالحية محلًا : (٩٣٠ – ١٠١١ هـ) .

إمامٌ مؤرخٌ قاضٍ مشهور بخطّه الجميل ، وفيه يقول :

أليس عجيباً أن خَطِّىَ ناقِصٌ وغيرى له حظٌّ وإنّى لأكْمَلُ

له تاريخ ترجم فيه لمعاصريه .

---

(١) الجوهر المنضّد : ١٤٥ .

قال ابن حُمَيْدٍ النَّجدى : « أقول : قد وقفت على تذكرته التى جمعها بخطه الحسن البديع ، فنقلت منها فى ترجمته لنفسه ... » .

ورأى الأستاذ خير الدين الزِّركلى (الجزء الخامس) فى مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت [1] .

أخباره فى : خلاصة الأثر : ٣١٤/٣ ، والنعت الأكمل : ١٧٠ والسحب الوابلة : ٢١٠ ، ومختصر طبقات الحنابلة : ٩٣ .

ونقل الزركلى فى الأعلام : ٣٠٣/٥ صورة خطه عن (غرر الخصائص الواضحة) نسخة دار الكتب ، وخطه عليها سنة (٩٩٥ هـ) .

(من ولى قضاء الحنابلة استقلالا فى ولاية ملوك مصر) .

ذكر فى مصادر ترجمته .

ولا أعلم له اليوم وجودا ، ولم أطلع على نقل عنه .

* * *

١٨ - وألَّف بعده كمال الدِّين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن زكريا بن بدر الدين محمد بن الرّضى محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الله الغزى العامرى الحسنى الصديقى الشافعى (١١٧٣ - ١٢١٤ هـ) .

من أسرة علمية عريقة أصلها من غزة ثم انتقل جدهم شهاب الدين أحمد من غزة إلى دمشق سنة (٧٧٠ هـ) وتوفى فيها سنة (٨٢٢ هـ) .

---

(١) الأعلام : ٣٠٣/٥ .

أخذ عن الحنابلة وخالطهم وخدمهم [1] بما لم يخدموا به أنفسهم ، وله سند رواية لفقه الحنابلة [2] .

أخباره فى : سلك الدرر : ٣٨ ، وحلية البشر : ١٣٣٢/٣ ، وروض البشر : ١٩٩ ، وفهرس الفهارس : ٢٦٩ ، ٤٨٠ ... وغيرها .

(النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل) .

ترجم فيه للحنابلة ، مؤلفه شافعى المذهب ، كما ترجم للشافعية شيخنا ابن عبد الهادى ، وهو حنبلى المذهب .

ويشتمل كتاب النَّعت الأكمل على التراجم من سنة (٩٠١ - ١٢٠٧ هـ) جعله المؤلف ذيلاً على كتاب (المنهج الأحمد للعليمى) السالف الذكر ، وجعلهم طبقات ، وهذا الكتاب يخدم فترة طويلة كما تراه ، إلا أن تراجم الكتاب قليلة إذا قيست بطولِ المُدَّة ، والسَّببُ فى ذلك راجعٌ إلى :

- أن هذه الفترة التى يخدمها الكتاب فترة الحكم التركى العثمانى الذى حول فيه القضاء والفتوى والصدارة الدينية بصفة عامة إلى المذهب الحنفى الذى هو مذهب الدولة العلية العثمانية فحد ذلك من نشاط المذاهب الأخرى .

- وأمر آخر أن كثيراً من عُلماء نجد هم من الحنابلة ونجد بَعيدةٌ عن بلادِ الشّام فلم يترجم إلا لعددٍ قليلٍ جدًّا من علمائهم ، وهم أكثرُ علماءِ الحنابلةِ عدداً فى ذلك الوقت ، وذلك بفضل الله ثم بفضل الدعوة

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة .

(٢) مقدمة النعت الأكمل .

السلفية المخلصة التى قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – (فى هذه البلاد التى عمتها حركة دينية قوية فاستطاع الشيخ – بتوفيق الله – توجيه هذه الحركة وجهة إسلامية صحيحة بعيدة عن كل الأفكار المخالفة لكمال التوحيد .

فكثير من علماء نجد – وهم داخلون فى شرطه – لم يترجموا فى كتاب الكمال الغزى رحمه الله .

– وأمر ثالث أن مؤلف الكتاب لم يكن حنبلياً ، ولا شك أنه ليس من الشرط أن يكونَ المؤلفُ حنبلياً ، ولكن تأليفَ غير المنتسب إلى المذهب مشاركةٌ ، لا تجد فيها روح التعاطف والاهتمام والحماس الذى تجده عند المنتمى إلى المذهب .

وحَقَّق هذا الكتاب عن نسخة المؤلف الوَحيدة الموجودة فى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذان الفاضلان محمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظه ، وطبع بدارِ الفكر بدمشق سنة (١٤٠٢ هـ) . وأدخلا فى صُلب الكتاب بعضَ التراجم التى أخلَّ بها المُؤَلِّف بين قوسين معقوفين ونبها فى هامش الصفحة على أن هذه التَّرجمة ليست من عمل المؤلِّف ودلَّا على مصادر ترجمتها .

وكان من المُستحسن أن تُلحق هذه التَّراجم فى آخر الكتاب استدراكاً على المؤلف كما صَنَعُوا فى تراجم الخالفين بعد المؤلِّف ولا تدخل فى صُلْبِ كلامه ؛ لأنَّ أىَّ ناقلٍ عن هذه التراجم سيحيل إلى اسم الكتاب واسم مؤلفه ويُنسب إلى الغزى ما لم يقله ؟!

كما قام المحققان الفاضلان بإضافات فى آخر الكتاب (ذيلا عليه) من سنة (١٢١٤ – ١٤٠٠ هـ) ولم تكن هذه الإضافات شاملة لكل علماء الحنابلة فى هذه الفترة ولا لأغلبهم ، بل هى أشبه بالاختيارات فقط .

وكان من المستحسن أن تبدأ هذه الإضافات من سنة (١٢٠٧ هـ) وهو العام الذى انتهى فيه المؤلف من التأليف ، لا من سنة (١٢١٤ هـ) العام الذى مات فيه المؤلف – رحمه الله – لكى لا تبقى فترة ضائعة بين نهاية الكتاب وبداية الاستدراك عليه .

بارك الله فى جهودهما ونفع بعملهما .

* * *

١٩ – وألف بعده الشيخُ محمد بن عبد الله بن عُثمانِ بن حُمَيْدٍ العَامِرِيُّ (نسبة إلى بنى عامر بن صعصعة) النَّجدى المَكى الحَنبلى مولده فى عُنَيْزَةَ ، ووفاته بالطائف (١٢٣٦ – ١٢٩٥ هـ) .

ولى إمَامة الحنابلة بمكة ، وسافر إلى مصر والشام والعراق واليَمن ، وألف تآليفَ جيِّدة ، رأيت منها مختصر بغية الوُعاة بخطِّه ... وغير ذلك .

أخباره فى : مختصر طبقات الحنابلة : ١٦١ ، مختصر نشر النَّور والزَّهر : ٣٧٣/٢ ، وفهرس الفهارس : ٥١٩/١ ومشاهير علماء نجد : ٢٨٦ ، وعلماء نجد : ٨٦٢/٣ .

(السُّحب الوابلة على ضَرائح الحَنابلة) .

كتاب ضخمٌ ذيل فيه على طبقات ابن رجب من وفيات سنة (٧٥١ هـ) حيث توقف الإمام ابن رجب ، واستمر إلى قُرب وفاته (١٢٩٥ هـ) استوعب فيه تراجم كثيرة ورجع إلى مصادر غنية وأصيلة وتراجم الرجال فيه مُستوفاة ، وصل فيه إلى درجة قريبة من مستوى كتاب ابن رجب مع تأخر زمانه .

ورتب ابنُ حُميدٍ كتابه على حروف المعجم ولم يجعله طبقات كما فعل ابن رجب ، لأن ترتيبه على حروف المعجم أيسر وأسهل للكشف عن تراجمه والتزم فيه بترتيب اسم الرجل واسم أبيه ، ولم يلتزم فيه بترتيب الجد وجد الجد كما فعل ابن حَجر فى الدرر الكامنة ، والسَّخاوى فى الضوء اللامع ... وغيرها ، ولا شك أن ترتيب الجد وجد الجد أسهل وأكثر انضباطا ولا يحتاج معه إلى فهرس .

ولكن ابن حُمَيْدٍ كدَّر هذا الصفو حيث لم يترجم للشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – ولا لأولاده وأصحابه .

وتعرض للشيخ فى ترجمة أبيه (عبد الوهاب بن سليمان بن على ابن مشرف بن محمد التميمى النجدى الحنبلى ١٠٥٣ هـ) بالسلب والثلب والتهم الملفقة التى لم تستند إلى دليل – ﴿ أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الْأَرْضِ ﴾ – .

وكتاب السُّحب الوابلة لم يُطبع بعد ، وهو من أهم الكتب المؤلفة فى الطَّبقات وأكثرها فائدة ، ويمكن التعليق على ما جاء فيه وردُّ هذه الافتراءات التى سببها ظاهر لا يخفى ، وتلحق التَّراجم التى أخل بها المؤلف – قاصداً – فى هوامش الكتاب فى مواضعها حسب ترتيبها على حروف المُعجم .

وأظن أن خيرَ من يمكنه القيام بذلك (دارة المَلك عبد العزيز) بحيث تُحيل الكتاب على مؤرخ مُتَخَصِّصٍ فى معرفة الرجال وأخبارهم وتراجمهم ، وبعد الانتهاء من تحقيقه وتخريجه تحيله إلى عالم متمكِّنٍ فى العقيدة ، ومطلع على أحوال الرجال أيضا يقوم بمراجعته ثم التَّعليق على المَواضع التى تحتاج إلى تعليق لرد مزاعمه وإيضاح طريق الحق والصواب .

أمَّا نسخ الكتاب الخطية فهى كثيرة جدًّا ، وهى فى المكتبات الخاصة أكثر منها فى المكتبات العامة .

وأكثر نسخة انتشاراً نسخة خُدابخش فى الهند صورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة واستنسخت منها دار الكتب المصرية نسخة واستنسخ منها الإمام الفاضل المحدث عبد الرحمن المعلمى اليمانى رحمه الله نسخة أودعها فى مكتبة الحرم المكى ، واستنسخها كثيرٌ من الباحثين فى مصر والشام والعراق ، أنَّى ذهبتَ وجدتَها وهى نسخة جيِّدةٌ متقنة فى أولها فهرس للكتاب ولعل هذا الفهرس هو الذى رغب فى اقتنائها .

وتوجد نسخة المؤلف التى بخط يده فى قسم المخطوطات فى المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض مع نسخة أخرى نسخت عنها ، وهما من النسخ التى اقتنتها الجامعة من مكتبة الشيخ سليمان الصنيع رحمه الله .

وكان الشيخ سليمان مقيماً فى مكة وله بالوجيه العالم محمد حسن نصيف صلة علمية وثيقة رحمهما الله . وكانا من الغيورين على تراث هذه الأمة .

* * *

٢٠ - وألف الشيخ ابن حميد المذكور :

(النعت الأكمل فى تراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل) .

ذكره فى السحب الوابلة [١] .

* * *

---

(١) الأعلام : ٦/٢٤٣ .

٢١ – وألف الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ الأديبُ عبدُ القادر ابن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد بن بَدْرَان الحَنبلى الدِّمشقى مُفتى الحنابلة بدمشق (؟ – ١٣٤٦ هـ) .

من المهتمين بالتاريخ والآثار ، جمع كتابا عن مذهب الإمام أحمد تاريخه والتأليف فيه ، وأشهر الكتب المؤلفة بالمذهب ... اسمه (المدخل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل) من أنفس الكتب وأجودها وأكثرها فائدة . وأنا لا أمل من مطالعته ومراجعته دائماً جزاه الله عنَّا خيراً . وله منادمة الأطلال ، ومختصر تاريخ دمشق ...

أخباره فى : منتخبات التواريخ لدمشق : ٧٦٢/٢ ، ٧٦٣ ، وتراجم أعيان دمشق : ١٢٢ ، والأعلام : ٣٧/٤ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة : ٥٤١ .

(ذيل الطبقات لابن رجب) .

جعله الزِّركلى فى (الأعلام) ذيلاً على كتاب طبقات الحنابلة لابن الجوزى ؟ وهذا بلا شك سبق قلم من الأستاذ – رحمه الله – وذكر الزِّركلى أيضاً أنه مخطوط لم يكمله . ولم أطلع عليه بعد .

قال فى المدخل : – عند ذكر كتاب « المقصد الأرشد » لابن مفلح – وقد كنت عزمت على جمع ذيل له أثناء الطلب فسودت منه جانبا ، ثم بعد ذلك فترت همتى لعدم اشتهار الكتاب ، فصممت أن أجعل ما سودته ذيلا على طبقات الحافظ ابن رجب ؛ لكونه يستوفى أسماء مؤلفات المترجم ، ويذكر مالأصحاب الاختيارات كثيراً من اختياراتهم ، ولكونها أشهرَ من (المقصد) وأغزَر فائدةً .

* * *

٢٢ - وألف بعده الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان النجدى الحنبلى (؟ - ١٣٥٣ هـ) .

إمام عالم فاضل فقيه ، ألف « منار السبيل فى شرح الدليل » فى الفقه عنى فيه بذكر الأدلة ، خرج أحاديثه الشيخ المحدث الكبير ناصر الدين الألبانى بارك الله فيه ونفع بعلومه فقد أجاد فى هذا التخريج وأفاد وسماه (إرواء الغليل ...) طُبع فى تسع مجلدات .

وألف الشيخ ابن ضويَّان رسالة فى أنساب أهل نجد ، وأخرى فى تاريخ نجد بدأها من سنة سبعمائة وخمسين إلى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف .

أخباره فى : مشاهير علماء نجد وغيرهم : ٣٤٠ ، وعلماء نجد : ١٤١/١ ، والأعلام : ٧٢/١ .

(رفع النقاب فى تراجم الأصحاب) .

فى جزئين ، الثانى منهما فى دار الكتب المصرية وهو موجود فى المكتبات الخاصة فى نجد لدى بعض أهل العلم من المتخصصين بتاريخ نجد وأخبارها وعلمائها وأنسابها .

ووقفت منذ عشر سنين على نسخة كاملة منه فى جامعة البصرة - بخط الشيخ محمد أمين الشنقيطى (ت ١٣٥١ هـ) الذى أقام مدة فى نجد وخاصة فى (عُنَيْزَةَ) وأفاد منه عالمها الجليل عبد الرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله .

وكان مؤلف (رفع النقاب) ابن ضويان رحمه الله لا يكاد ينقطع عن زيارة عُنَيْزَةَ ، فالذى يغلب على الظَنِّ أنه يرتبط معه بمعرفة وصداقة .

وأصل هذه النسخة كانت فى بلد الزبير مقر إقامة الشيخ الشنقيطى رحمه الله ثم نقلت إلى جامعة البَصرة ، ولم أوفق إلى تصويره عند زيارتى جامعة البصرة لضيقِ الوقتِ .

وقد ترجم فيه للحنابلة مبتدئا بأحمد بن حنبل إلى زمنه وهو كتاب مختصر ، وفائدته فى ترجمة بعض شيوخه وشيوخ شيوخه أو من هم فى درجتهم من النَّجديين خاصة .

* * *

٢٣ – وألف بعده الشيخ محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن ابن عمر الشَطِّى البغدادى الأصل الحنبلى الدمشقى . (١٣٠٠ – ١٣٧٩هـ) .

فقيه حنبلى من أسرة عريقة فى العلم والفضل ، تنقل فى الوظائف إلى أن أصبح مُفتى الحنابلة بدمشق ، ألف « روضة البَشر فى أعيان دمشق فى القرن الثالث عشر » (مطبوع) و « تراجم أعيان دمشق » (مطبوع) ... وغيرها .

ترجمته فى : معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١١٢٦ ، والأعلام : ٧٣/٦ ، وانظر : روض البشر : ٢٦٧ .

(ذيل النَّعت الأكمل) .

كذا ذكره هو فى مقدمة كتابه « مختصر طبقات الحنابلة » له الآتى ذكره ، وصل فيه كتاب الكمال الغزى من سنة (١٢٠٧ هـ) حتى زمانه .

قال : « وقد رأيت عندى تراجم متفرقة لبعض علماء مذهبنا الأحمد ، مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه ، فجعلتها ذيلاً لطبقاتِ الغَزِّى المذكور ... » .

* * *

٢٤ – وألف الشيخ المذكور (محمد جميل الشطى) :

(مُختصر طبقات الحنابلة)

جمعه « باختِصَارٍ » من كلام العليمى ، والغزى ، والذيل الذى ألفه هو على كتاب الكمال الغزى المتقدم .

طبع هذا الكتاب فى مطبعة التَّرقى بدمشق سنة (١٣٣٩ هـ) .

* * *

٢٥ – وألف الشيخ المذكور (محمد جميل الشطى) :

(الفتح الجلى فى القضاء الحنبلى)

ترجم فيه لمن تولوا القضاء فى محاكم دمشق من الحنابلة ابتداءً من ابن قدامة إلى مؤلفه ، والكتاب (مطبوع) .

* * *

٢٦ – ثم ألف الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن حمدان (١٣٢٢ – ١٣٩٧ هـ) .

أحد شيوخنا المعاصرين ، وهو ناسخ كتاب ابن عبد الهادى هذا ، وننشر الكتاب عن نسخته الوحيدة .

أدركته وهو يلقى الدروس فى الحرم المكى الشريف يشرح كتاب « التوحيد » للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وكان فى شبابه له اعتناء فى جمع الكتب ونسخها واقتناء نوادرها وقد خلَّف – رحمه الله – مكتبة حافلة بمخطوطات نفيسة جيِّدة كتب بعضها بخط يده .

اشترتها بعد وفاته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

جمع الشيخ كتاباً فى :

(طبقات الحنابلة)

ولم أعثر عليه فلعله لدى ورثته .

* * *

٢٧ – وبلغنى أن الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين (مازال على قيد الحياة) جمع كتابا فى طبقات الحنابلة سماه (السابلة ...) مازال مخطوطا .

* * *

٢٨ – وحدَّثنى بعضُ الإخوان أن لديه نسخة من (السُّحب الوابلة) لابن حميد النجدى المتقدم ذكره ، ومعها ذيلٌ من تأليف وجمع ابنه على بن محمد بن حُميد مفتى الحنابلة بمكة بعد أبيه (ت ١٣٤٩ هـ) .

٢٩ – وفى المكتبة السُّعودية التابعة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدَّعوة والإرشاد فى الرياض أوراقٌ فى تراجم بعض علماء الحنابلة بخطّ الشَّيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدى الحنبلى المؤرخ النسابة المتوفى سنة (١٣٤٣ هـ) .

* * *

٣٠ – وذكر ابن عبد الهادى فى مقدمة « العطاء المعجّل » أن لبعض ولد الشيخ أبى عمر مختصر طبقات القاضى أبى الحسين . ويعنى به يأتى الحسين القاضى ابن أبي يعلى المتقدم ذكره .

٣١ – وذكر الشيخ جميل الشطى فى كتابه « أعيان دمشق » أن عمّه محمد مراد أفندى له (مسودة طبقات الحنابلة) ينظر ص : ١٣ ، ٧٦ ، ١٤٧ ، ٢٢٠ ، ....

* * *